بيان المجمل من القرآن الكريم سورة الدخان

"دراسة تطبيقية"

عبير بنت عبد الرزاق بن راجح الحربي

باحثة دكتوراه في الكتاب والسنة - جامعة الملك عبد العزيز –

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الدراسات الإسلامية

a.m.aljedani٠٠١@gmail.com

بيان المجمل من القرآن الكريم سورة الدخان "دراسة تطبيقية"

عبير بنت عبد الرزاق بن راجح الحربي

قسم الدراسات الإسلامية ((الكتاب والسنة)) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني :a.m.aljedani٠٠١@gmail.com

ملخص :

هدف البحث بيان المجمل من القرآن الكريم "من سورة الدخان" واستخدم المنهج التحليلي الاستقرائي الاستنباطي، واشتمل على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، المقدمة وتحتوي على الآتي: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث: ثم المبحث الأول: تعريف المجمل عن المفسرين: المطلب الأول: تعريف المجمل لغة، المطلب الثاني: تعريف المجمل اصطلاحاً، المبحث الثاني: تعريف المجمل عند الأصوليين، المطلب الأول: تعريف المجمل اصطلاحاً، المطلب الثاني: المقارنة بين التعريفات، المبحث الثالث: مجمل سورة الدخان دراسة تطبيقية، وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي: يعرف المجمل بأنه: "ما لم تتضح دلالته"، أو بلفظ: " ما له دلالة غير واضحة"، عرض البحث لمواضع الإجمال في سورة الدخان، وجاء في (٣٥) مسألة، تم فيها بيان المجمل بنصوص من القرآن الكريم والسنة المشرفة والمأثور عن الصحابة والتابعين ولغة العرب.

الكلمات المفتاحية: المجمل ، المبهم ، المفصل ، الدراسة التطبيقية.

The Collective Verses of the Holy Quran (Mogmal) Surat “Al-Dukhan “An Empirical Study

Abeer bint Abdul-Razzaq bin Rajeh Al-Harby

Department of Islamic Studies ((Book and Sunnah)), College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia.

Email:a.m.aljedani٠٠١@gmail.com

ABSTRACT:

The aim of the current research was to elucidate the collective verses (Mogmal) of the Holy Qur’an "from Surat Al-Dukhan". The study made use of the deductive inductive analytical method. The research included an introduction, three units, and a conclusion. The introduction tackled the importance of the research and the reasons for selection, its objectives, previous studies and research methodology. The first unit addressed a definition of the collective verses (Mogmal) among the interpreters as the first module dealt with the definition of the collective verses (Mogmal) in language, the second module addressed definition of the collective verses (Mogmal) among the interpreters. The second unit addressed definition of the collective verses (Mogmal) among the fundamentalist as the first unit tackled a definition of the collective verses (Mogmal) in language, the second module drew a comparison between the definitions. The third unit depicted the collective verses of Surat Al-Dukhan as an empirical study. The results of the study revealed a definition of the collective verses (Mogmal), and the research presented the places of collective verses (Mogmal) in Surat Al-Dukhan as it came in (٣٥) issues where the collective verses (Mogmal) was explained by texts from the Holy Quran and Sunnah, what was said by the companions and the followers and the Arab language.

Keywords: overall, vague , detailed , applied study**.**

مقدمة:

الحمد لله جليل النعم، باعث الهمم، ذي الجود والكرم، ثم الصلاة والسلام التامان الأكملان على خير البرية وأزكى البشرية، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى صحبهِ ومنْ والاه .

أما بعد:

فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها، وأنفعها، لكون موضوعها كتاب الله، وغايته الاعتصام بكلام الله، ولهذا الأمر اهتم الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم وسار على هديهم بهذا العلم، فأقبلوا على كتاب الله إقراءً ودراسةً وتفسيراً وتصنيفًا وتأليفًا - مختصرات ومطولات- كاشفين عن علومه وحقائقه، مظهرين إعجازه وبيانه، مساهمين في حفظه من التحريف - فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

وتأسيًا بهم أردت أن أسهم في خدمة كتاب الله ﷻ وأشارك في مشروع بيان المجمل في القرآن الكريم، وهو مشروع أفتتح في الجامعة الإسلامية، واستمر العمل فيه في جامعتنا المباركة،

وسأقتصر على سورة الدخان، وسيكون بيان المجمل بنصوص من القرآن الكريم والسنة المشرفة والمأثور عن الصحابة والتابعين ولغة العرب راجية من الله أن يُسفر البحث عن نفع يعم كاتبته وقارئيه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. دراسة بيان المجمل في القرآن الكريم يكسب الباحث المهارة والملكة العلمية في تحليل النصوص، وإخراجها إذ إنه يتجاذب بين الكتاب والسنة والفقه والأصول والتدبر والاستنباط وغيرها.
٢. دراسة بيان المجمل في القرآن الكريم تطبيقياً تكسب الباحث المنهجية الصحيحة في التعامل مع المجمل والمبين كما أنها تبرز كثيراً من النتائج والفوائد التي تخدم الدراسة النظرية وتثريها.
٣. ما يتضمّنه هذا الموضوع من التدبّر، وإعمال العقل، وإبراز نوع من إعجاز القرآن الكريم.
٤. إزالة اللبس ودفع التوهم، في فهم نصوص الكتاب العزيز.
٥. جدَّة الموضوع، حيث البحث فيه قليل جدا، فيفتقر إلى خدمة، فأردت أن أضيف هذا إلى كنوز المكتبة العلمية.
٦. عسى أن يكون هذا المشروع فتحاً لمدرسة، يكملها أولو الهمم العالية، المعتنين بالدراسات القرآنية.

أهداف البحث:

١. بيان النصوص المجملة من القرآن الكريم وإجلاء معانيها، وخاصة التي ظاهرها التعارض، وما إلى ذلك بالتطبيق على سورة الدخان.

٢. خدمة الدين، ومجال العلم، وخاصة الدراسات القرآنية.
٣. خدمة الباحثين في توضيح النهج الأمثل عند التعرض للنصوص المجملة في القرآن الكريم، وتوضيح كيفية تبيينها.

الدراسات السابقة: وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يتعلق بدراسة المجمل والمبين كفن مستقل،وكتب في ذلك علماء الأصول، فأحيانا يفردونه ببحث مستقل، وهذا عند المتأخرين، أو يصنفونه ضمن مباحث في مصنفاتهم.

القسم الثاني: ما كتب في مجال علوم القرآن، باسم المجمل والمبين، وهو مصنف على منهجين: تصنيفه ضمن كتب علوم القرآن، كالزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان، وهم يكتفون بذكر الأسباب، إفراده بمؤلف خاص، وفي هذا المجال وقفت على رسالتين: أحدهما: المجمل والمبين في القرآن الكريم- ل: عمر يوسف حمزة، وثانيهما: المجمل والمبين في القرآن الكريم، ل: عبد الفتاح محمد خضر.

القسم الثالث: ما ألف في بيان المجمل من القرآن الكريم – دراسة تطبيقية-،ووقفت فقط على تأليف واحد اعتنى بهذا الجانب: " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للعلامة محمد الشنقيطي رحمه الله .

ثم مشروع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: والذي بدأ من أول القرآن الكريم وحتى سورة الكهف.

ثم واصلت الباحثات من جامعة الملك عبد العزيز بجدة بالعمل بالمشروع فبدأت الباحثة مها السهلي من أول سورة مريم عليها السلام إلى سورة النور.

ثم الباحثة متعبة المطيري من أول سورة الفرقان وحتى نهاية سورة السجدة.

ثم الباحثة ناهد باجنيد من أول سورة الأحزاب وحتى نهاية سورة يس.

ثم الباحثة داليا النزاوي من أول سورة الصافات وحتى نهاية سورة الزمر.

منهج البحث: سيكون منهجي المتبع _بإذن الله تعالى _في هذا البحث هو المنهج التحليلي الاستقرائي الاستنباطي على النحو التالي:

١. حصر الآيات التي فيها موضع الإجمال، وذكر المبيّن للمجمل سواء كان من القرآن أو السنة أو المأثور عن الصحابة والتابعين أو اللغة، وصياغة ذلك في مسائل وترتيبها على النسق العلمي، وذلك بذكر الآية مرتبة على ترتيب المصحف ثم تخصيص فقرة بعنوان: موضع الإجمال: أذكر فيها الموضع الإجمالي المعني تحريره، وفقرة أخرى أبين فيها سبب الإجمال، ثم أختم بفقرة ثالثة فيها بيان المجمل بنصوص القرآن، أو السنة المشرفة، أو ما أثر عن الصحابة والتابعين أو باللغة مبينة الراجح، مستندة في كل ذلك على أراء الأئمة المعتبرين، مع التعليق على ما يحتاج منها إلى تعليق.

٢. التركيز على مواطن الإجمال التي ذكرها صاحب أضواء البيان في مقدمة كتابه وهي ثمانية منحصرة في ثلاث نقاط على النحو التالي: الاشتراك اللفظي في ثلاثة: الاسم، الفعل، الحرف،الإبهام في ستة: اسم الجنس المجموع، اسم الجنس المفرد، اسم الجمع، صلة الموصول، معنى الحرف، اللفظ الذي يطلق على المذكر والمؤنث، الإجمال بسبب احتمال في مُفسر الضمير، إضافة إلى المواطن التي ذكرها السيوطي في الإتقان كالحذف، واحتمال العطف والاستئناف واستعمال اللفظ الغريب أو اللفظ المشهور في غير ما اشتهر فيه وكالتقديم والتأخير وقلب المنقول والتكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر إلى غير ذلك من المواطن.(١)
٣. كتابة الآيات بالرسم العثماني.
٤. عزو الآيات إلى سورها، وبيان أرقامها.
٥. تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما خرجته منهما واكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما فإني أخرجه من أهم مصادره مع بيان الحكم عليه، من خلال أقوال أهل العلم ما استطعت إلى ذلك سبيلا.
٦. التوثيق بنسبة الأقوال إلى أصحابها، وعزوها إلى مصادرها وإرجاع المسائل إلى مظانها.
٧. ضبط وشرح الكلمات الغريبة.
٨. نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها، مع بيان مصادرها.
٩. التعريف بالأعلام، والقبائل، والفرق، والأماكن، والبلدان، إلا إذا كان من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى تعريف .

خطة البحث:

اشتملت خطتي في دراسة بيان المجمل من القرآن الكريم "من سورة الدخان" على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة وتحتوي على الآتي: **أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث:**

المبحث الأول: تعريف المجمل عن المفسرين:

المطلب الأول: تعريف المجمل لغة:

المطلب الثاني: تعريف المجمل اصطلاحاً

المبحث الثاني: تعريف المجمل عند الأصوليين

المطلب الأول: تعريف المجمل اصطلاحاً

المطلب الثاني: المقارنة بين التعريفات.

المبحث الثالث: مجمل سورة الدخان دراسة تطبيقية

المبحث الأول

تعريف المجمل عند المفسرين .

المطلب الأول

تعريف المجمل لغة

المجمل في اللغة من أجمل وجمُل، وجمُل أفصح من أجمل، وله في اللغة عدَّة معاني:

منها المجموع والتجميع، فيقال: أجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، وأجمل الحساب رده إلى الجملة[1].

وجاء في هذا المعنى ما ورد في حديث القدر: "كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً.[2]

والجملة: جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره، كما في قوله تعالى: "وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة".[3]

ومن معاني المجمل في اللغة المتحصل، فيقال: أجملت الشيء إذا حصلته.

ومن معانيه في اللغة: الحسن والجمال: وهو ضد القبح "[4] .

ومن معانيه في اللغة: المبهم، من أجمل الأمر إذا أبهم [5]

المطلب الثاني

تعريف المجمل اصطلاحاً عند المفسرين

ممن عرَّف المجمل في الاصطلاح من علماء علوم القرآن البلقيني (ت: ٨٢٤ه) والسيوطي(ت: ٩١١ه) وابن عقيلة المكي(ت: ١١٥٠ه).

فقد قال البلقيني (ت: ٨٢٤ه): " ومرادنا بالمجمل ما وقع مجمل في الكتاب، ثم بينته السنة "٦.

لكن يؤخذ على هذا التعريف أنه خص المجمل فقط بما ببينته السنة، وفسر المجمل بنفسه، وقد قال الآمدي (ت: ٦٣١ه): " وتعريف الشيء بنفسه ممتنع "[7] .

وأما السيوطي (ت: ٩١١ه) فقد قال في تعريفه: " المجمل مالم تتضح دلالته "[8] .

وعرّفه ابن عقيلة المكي(ت: ١١٥٠ه) بقوله: " هو ما ازدحمت فيه المعاني، ولم يعلم المراد منه، إلا باستفسار وتأمل".[9]

المبحث الثاني

تعريف المجمل عند الأصوليين

المطلب الأول

تعريف المجمل اصطلاحاً

تعددت تعريفات الأصوليين وتباينت واختلفت في تعريف المجمل، فلم تتفق كلمتهم على تعريف واحد له، وبعض هذه التعاريف لم يسلم من المعارضة، وبعضها سلم من المعارضة.

فمن التعاريف التي لم تسلم من المعارضة:

- المجمل هو اللفظ الذي يتناول مسميات كل واحد منها يجوز أن يكون مرادا للمتكلم[١٠]. هذا تعريف أبي المناقب الزنجاني(ت: ٦٥٦ه).
- المجمل هو اللفظ الصالح لأحد معنييه، الذي لا يتعين معناه لا بوضع اللغة ولا بعرف الاستعمال".[١١] وهذا تعريف الغزالي.
- "هو ما لا يعقل معناه من لفظه ويفتقر في معرفة المراد إلى غيره".[١٢] وهذا تعريف أبي إسحاق الشيرازي .
- بينما عرفه أبو الوليد الباجي، بقوله: "هو ما لا يفهم المراد به من لفظه ويفتقر في البيان إلى غيره".[١٣]
- وقال السرخسي في تعريفه: "لفظ لا يُفْهَمُ المراد منه إلّا باستفسار من المجمَل، وبيانٍ من جهته يُعْرَفُ به المراد، وذلك إما لتوحش في معنى الاستعارة أو في صيغة عربية مما يسميه أهل الأدب لغة غريبة
- وعرَّغه أبو الحسين البصري بقوله: هو ما أفاد شيئا من جملة أشياء هو متعين في نفسه واللفظ لا يعينه ولا يلزم عليه[١٤].
- وذكر عبد الوهاب خلاف أن المراد بالمجمل في اصطلاح الأصوليين: هو اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، ولا يوجد قرائن لفظية أو حالية تبينه، فسبب الخفاء فيه لفظي لا عارض.
- وعرَّفه الباجقاني فقال: المجمل هو اللفظ الذي يحتمل معنيين غير راجح في أحدهما، وهو غير متضح الدلالة إذ لو كان متضح الدلالة لما كان مجملاً يفتقر إلى بيان يرجحه في أحد المعنيين[١٥] .

وهذه التعريفات لم تسلم من المعارضة، لأنها غير جامعة ولا مانعة.

أما كونها غير جامعة فلأنها لم تشمل المجمل إذا كان فعلاً. فإن الإجمال كما أنه قد يكون في دلالة الألفاظ، فقد يكون في دلالة الأفعال، وذلك كما لو قام النبي - صلى الله عليه وسلم - من الركعة الثانية، ولم يجلس جلسة التشهد الوسط، فإنه متردد بين السهو الذي لا دلالة له على جواز ترك الجلسة، وبين التعمد الدال على جواز تركها.

وإذا كان الإجمال قد يعم الأقوال والأفعال، فتقييد حد المجمل باللفظ يخرجه عن كونه جامعا.[١٦]

وأما كونها غير مانعة، فلدخول أشياء غير مرادة من التعريف.

مثل: اللفظ المهمل داخل في هذه التعاريف، فاللفظ المهمل قطعاً غير مراد فلا يطلق عليه أنه مجمل؛ لأن الإجمال والبيان من صفات الألفاظ الدالة، والمهمل لا دلالة له على شيء[١٧].

وكذلك من الألفاظ الداخلة في هذه التعاريف لفظ: "مستحيل"، فإنه إذا أطلق لا يفهم منه شيء، حيث إن المستحيل معدوم، والشيء هو الموجود، وعليه فهو ليس مجملاً ومع ذلك فالتعريف يشمله.[١٨]

وأما التعاريف التي سلمت من الاعتراضات، منها:

تعريف السبكي تاج الدين وابن الحاجب-رحمهما الله تعالى-حيث عرفها المجمل: "هو ما لم تتضح دلالته".[١٩]

فهذا التعريف جامع مانع.

شرح محترزات هذا التعريف:

قوله: "ما" جنس في التعريف يشمل اللفظ والفعل.

وقوله: "له دلالة" قيد أول يخرج به المهمل.

وقوله: "غير واضحة" قيد ثان في التعريف يخرج به المبين الذي لا خفاء فيه فهو واضح الدلالة".[٢٠]

قال الآمدي في معرض ذكره لتعاريف المجمل والاعتراض عليها: " والحق في ذلك أن يقال: المجمل هو ما له دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه"[٢١].

شرح محترزات التعريف:

قول: (ما له دلالة) ليعم الأقوال والأفعال وغير ذلك من الأدلة المجملة.

وقول: (على أحد أمرين) احتراز عما لا دلالة له إلا على معنى واحد.

وقول: (لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه) احتراز عن اللفظ الذي هو ظاهر في معنى وبعيد في غيره، كاللفظ الذي هو حقيقة في شيء ومجاز في شيء آخر.[٢٢]

ومن التعاريف التي سلمت من المعارضة أيضاً: تعريف الشاشي الْمُجْمل: هُوَ مَا احْتمل وجوهًا فصار بِحال لا يُوقف على المُرَاد بِهِ إِلَّا ببيان من قبل المتكلم[٢٣].

وقال القفال الشاشي، وابن فورك: المجمل ما لا يستقل بنفسه في المراد منه حتى يأتي تفسيره[٢٤].

قال الشوكاني: - عند تعريف المجمل – والأولى أن يقال هو ما دل دلالة لا يتعين المراد بها إلا بمعين، سواء كان عدم التعيين بوضع اللغة، أو بعرف الشرع، أو بالاستعمال[٢٥].

قال القاضي أبي يعلى: المجمل هو ما لا ينبئ عن المراد بنفسه، ويحتاج إلى قرينة تفسره[٢٦].

وتعريف ابن النجار الحنبلي المجمل: هو ما تردد بين محتملين فأكثر على السواء[٢٧].

المطلب الثاني

المقارنة بين التعريفات

بعد عرض تعريف المجمل في اصطلاح المفسرين والأصوليين نخلص إلى مايلي:

- لم يتعرض لتعريف المجمل في الاصطلاح من علماء علوم القرآن سوى ثلاثة البلقيني والسيوطي وابن عقيلة المكي.
- أن الأصوليين قد عنيوا بتعريف المجمل في الاصطلاح، وذكروا عدّة تعاريف له، فقلما تجد كتاباً لم يتعرض لتعريفه.
- تعريفات علماء علوم القرآن جاءت مختصرة مقتضبة، بدون نقاش أو تطويل.
- جاءت تعريفات الأصوليين مطولة .
- تعريفات الأصوليين تنوعت واختلفت، فمنها ما سلم من المعارضة ومنها ما عورض.

المبحث الثالث: مجمل سورة الدخان دراسة تطبيقية

قول الله ﷻ: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣)[سورة الدخان: ٣] فيه مسألة: المراد بالليلة المباركة.

موضع الإجمال: (لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ).

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم **(لَيْلَةٍ)**، فقد وردت في هذا الموضع مبهمة، وبينتها آيات أخرى من كتاب الله ﷻ.

بيان الإجمال:

أقسم الله ﷻ بالقرآن الكريم، الواضح البيِّن، الذي فيه خبرُ الأولين، ونبأُ الآخرين، وحكمةُ النبيين، وهدايات المرسلين، ومصالح العباد في دينهم ودنياهم، وصلاح دنياهم، وسعادة أخراهم.

وقد أنزله الله ﷻ في ليلة مباركة كثيرة الخيرات، قال القرطبي: " ووصف الليلة بالبركة لما يُنزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب ".

وأبهم الليلة في هذا الموضع من القرآن الكريم، وجاء بيانها في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ . أما الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم هي ليلة القدر، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[سورة القدْر: ١]، وهذه الليلة إحدى ليالي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، يقول الله ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[سورة البقرة: ١٨٥].

وخالف البعض هذا القول، فقال إنه نزل في ليلة النصف من شعبان، قاله عكرمة[٢٨].

وهذا القول مخالف للنص الصريح[٢٩]، الذي دلَّ على نزول القرآن في ليلة القدر، وليس لهذا القول دليل صحيح يُعوَّل عليه[٣٠].

قال الفخر الرازي: " وأما القائلون بأن المراد من الليلة المباركة المذكورة في هذه الآية، هي ليلة النصف من شعبان، فما رأيت لهم فيه دليلا يعول عليه[٣١]".

قال الشنقيطي في أضوائه: " فدعوى أنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة وغيره، لا شك في أنها دعوى باطلة لمخالفتها لنص القرآن الصريح. ولا شك كل ما خالف الحق فهو باطل"[٣٢].

فلا يجوز العدول عن ظاهر القرآن الكريم، إلا بدليل يجب الرجوع إليه، وكل تفسيرٍ خالف القرآن والسنة أو إجماع الأمة فهو رد.[٣٣][٣٤]

قول الله ﷻ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤﴾[سورة الدخان: ٤] فيه مسألة: بيان الأمر الحكيم الذي يُقدَّر في ليلة القدر.

موضع الإجمال: (أَمْرٍ حَكِيمٍ).

سبب الإجمال: الإبهام في الأمر الحكيم، فقد ورد، ولم يتبين المراد منه.

بيان الإجمال:

في هذه الليلة المباركة ليلة القدر[٣٥] يُفصل ويُبيَّن كلُّ أمرٍ محكم يدل على حكمة الله ﷻ في الأمور، وهو ما يسميه أهل العلم بالكتابة الحولية أو التقدير الحولي[٣٦].

واختلف السلف في بيان الأمر الحكيم الذي يُقدر ويكتب في تلك الليلة على أقوال:

أحدها: الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء من السنة إلى السنة، قاله ابن عباس رضي الله عنه.[٣٧] وعكرمة[٣٨]، وقتادة والحسن وغيرهم[٣٩]، والطبري[٤٠]، والزَّجَّاج[٤١]، وجماعة من المفسرين[٤٢]، وقدَّمه الماوردي[٤٣].

الثاني: كل ما يقضى من السنة إلى السنة، إلا الشقاوة والسعادة فإنه في أم الكتاب لا يغير ولا يبدل، قاله ابن عمر رضي الله عنه[٤٤]، ومجاهد[٤٥].[٤٦]

الثالث: كل ما يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت، قاله مجاهد[٤٧] [٤٨].

الرابع: بركات عمله من انطلاق الألسن بمدحه، وامتلاء القلوب من هيبته ،حكاه الماوردي عن بعض أصحاب الخواطر[٤٩] [٥٠].

خلاصة المسألة:

إن الله ﷻ في كل ليلة قدر من السنة يأمر الملائكة بالكتابة بالتفصيل والإيضاح لجميع ما يقع في تلك السنة إلى ليلة القدر من السنة الجديدة.

فتكتب الآجال والأرزاق، والفقر والغنى، والخصب والجدب والصحة والمرض، والحروب والزلازل، وجميع ما يقع في تلك السنة كائناً ما كان[٥١].

وهذا ما دلَّ عليه القول الأول، وهو قول ترجمان القرآن، وغيره من السلف – كما تقدَّم –، وهو الأولى بتفسير الآية، عملاً بالقاعدة الترجيحية: " يجب حمل نصوص الوحي على العموم مالم يرد نص بالتخصيص".[٥٢]

والقاعدة: " تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم".[٥٣]

إما ما ورد في الأقوال الأخرى من استثناء الشقاء والسعادة، والموت والحياة، فهي في الأصل مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض، ففي ليلة القدر لا تكون كتابتها في الأصل، وإنما مجرد النقل لما يحصل من أحداث في تلك السنة.

قول الله ﷻ: (فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠)[سورة الدخان: ١٠] فيه مسألتان:

المسألة الأولى: في معنى الفعل ارتقب.

موضع الإجمال: قول الله ﷻ: **(فَٱرۡتَقِبۡ).**

سبب الإجمال: الاشتراك اللفظي في معنى الفعل (ارتقب).

بيان الإجمال:

هذه الآية الكريمة تسلية للرسول ﷺ، وتهديد ووعيد للمشركين، فالله ﷻ يأمر الرسول ﷺ بأن يرتقب حالهم عندما تأتي السماء بدخانٍ كثيف واضح منتشر حولهم.

والارتقاب والترقب في اللغة من الفعل رقب، وتأتي بمعاني منها الانتظار، ومنه قول الله ﷻ: **(وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤)**[سورة طه: ٩٤]، أي: لم تنتظر قولي. وإنما يكون الانتظار عند قرب حصول الشيء المنتظر. ويطلق الرقيب ويراد به الحارس والحافظ[٥٤].

ولأجل هذا الاشتراك اختلف المفسرون في معنى الفعل في قول الله ﷻ: **(فَٱرۡتَقِبۡ)** على قولين:

الأول: (فارتقب): أي فانتظر، قاله قتادة[٥٥]، ومقاتل،[٥٦] والطبري[٥٧]، والزَّجاج[٥٨]، وجماعة من المفسرين[٥٩]، وقدَّمه الماوردي[٦٠].

ولا يقال ذلك إلا في المكروه، والمعنى انتظر يا محمد عذابهم! [٦١]

الثاني: الرقيب بمعنى الحافظ، ذكره العزُّ بن عبد السلام، والقرطبي ،والشوكاني[٦٢].

والمعنى: احفظ قولهم هذا لتشهد عليهم يوم تأتي السماء بدخان مبين.

خلاصة المسألة:

المقام في الآية مقام تهديد ووعيد للكفار، فيناسبه أن يكون المعنى انتظر، وبهذا المعنى فسَّر السلف الآية، وقال به جمعٌ من المفسرين – كما ذكرنا عند عرض الأقوال - ، فهو الأولى، وعملاً بالقاعدة الترجيحية: "تفسير السلف، وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم"[٦٣].: والقاعدة: " إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له"[٦٤].

المسألة الثانية: المراد بالدُّخان.

موضع الإجمال: قول الله ﷻ: **(بِدُخَانٍ).**

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم(الدُّخان)، فقد ورد، ولم يتبين المراد منه.

بيان الإجمال: يأمر الله ﷻ الرسول ﷺ بأن ينتظر ما يحل بالكفار من عذابٍ أليمٍ، يوم تأتي السماء عليهم بدخانٍ كثيفٍ واضحٍ.

واختلف السلف في هذا الدخان، ومتى يكون؟ على أقوال:

القول الأول: أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان، وبهذا قال عبد الله بن مسعود[٦٥]ﷺ، وتبعه جماعة من السلف[٦٦]، والفرَّاء[٦٧]، والزَّجاج[٦٨]، والسمرقندي[٦٩]، وجماعة من المفسرين[٧٠]، ورجحه ابن جرير الطبري[٧١] وغيره من المفسرين[٧٢].

والدخان على هذا القول يفسر بمعنيين:

أحدهما: إذا انقطع المطر يبست الأرض، وقحطت، فيرتفع الغبار الكثير، ويظلم الهواء، وذلك يشبه الدُّخان، ومنه سميت سنة المجاعة بالسنة الغبراء.

ثانيهما: إن الشَّر الغالب يسمَّى عند العرب بالدخان. فيُقال: (كان بيننا أمر ارتفع له دخان).

وذلك السبب فيه أن الإنسان إذا اشتد خوفه أو ضعفه، أظلمت عيناه، فيرى الدنيا كالمملوءة من الدخان[٧٣].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

من الأثر: بما روي في الصحيحين عن مسروق[٧٤]، قال دخلت على عبد الله بن مسعود ﷺ فقال: " إن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم، إن الله قال لنبيه ﷺ **(قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ٨٦)**[سورة ص: ٨٦] إن قريشاً لما غلبوا النبي ﷺ

واستعصوا عليه، قال: " اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف". فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، قالوا: (رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾)[سورة الدخان: ١٢]

فقيل له: إن كشفنا عنهم عادوا ،فدعا ربه، فكشف عنهم ،فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله ﷻ: (يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ ....) إلى قوله ﷻ: (إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾) [٧٥][الدخان: ١٠-١٦]

و استدلوا بدلالة الآيات: وذلك بأن الله ﷻ حكى عنهم أنهم يقولون: ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون. فإذا حمُل على القحط الذي وقع في مكة استقام، وإما إذا حُمِل على أنه علامة من علامات القيامة ،لم يصح ذلك؛ لأنه عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا: ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون، ولم يصح أيضا أن يقال لهم: (إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾)[٧٦][سورة الدخان: ١٥].

وتعُقّب هذا القول بما يلي:

الأول: إن الآية تدل على أن الدخان آتٍ من السماء، وما ذُكِر من الظلمة الحاصلة في العين بسبب شدة الجوع، فذاك ليس بدخان أتت به السماء، فحمل لفظ الآية على هذا الوجه، عدولاً عن الظاهر، لا لدليل منفصل، وإنه لا يجوز.

الثاني- أن الدخان وُصِف بأنه مبينًا: أي واضحاً، وما ذكر مجرد خيال، والحالة التي ذكرت ليست إلا عارضاً يعرض لبعض الناس، ومثل هذا لا يوصف بكونه دخاناً مبيناً.

الثالث- وُصِف ذلك الدخان بأنه يغشى الناس. وهذا إنما يصدق إذا وصل ذلك الدخان إليهم، واتصل بهم، والحالة التي ذُكرت لا تغشى الناس إلا على سبيل المجاز، والعدول من الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا لدليل منفصل[٧٧].

القول الثاني: أنه الدخان الذي يأتي في آخر الزمن، وهو من علامات الساعة، وهو قول علي[٧٨] وابن عباس [٧٩]، وغيرهما من الصحابة[٨٠] ﷺ، والتابعين[٨١]، وهو قول الأكثرون[٨٢]، وقدَّمه ابن الجوزي[٨٣]، ورجَّحه الفخر الرازي[٨٤]، وابن كثير[٨٥]، وقال به الإيجي من المفسرين[٨٦]. واحتمل القولين البيضاوي.[٨٧][٨٨]

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

بما رواه حذيفة بن اليمان مرفوعاً: " أول الآيات: الدجال ،ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر، تقيل معهم إذا قالوا ،والدخان". قال حذيفة: يا رسول الله! وما الدخان؟ فتلا رسول الله ﷺ(فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾) يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر بمنزلة السكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره".[٨٩]

بما يروى عن ابن عباسﷺ في المشهور عنه لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: " أول الآيات الدخان، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا".

القول الثالث: أنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة، قاله أبو هريرة ﷺ[٩٠]، وعبد الرحمن بن الأعرج[٩١]، وذكره أبو حيَّان من المفسرين[٩٢].

ردَّ هذا القول ابن كثير فقال: " قولٌ غريبٌ جداً، بل منكر"[٩٣].

القول الرابع: إن الدخان هو ما ينتظر بهم يوم القيامة من العذاب، قاله زيد بن علي[٩٤]، واختاره السعدي من المفسرين[٩٥].[٩٦]

فقال: "ويؤيد هذا المعنى أن هذه الطريقة هي طريقة القرآن في توعد الكفار والتأني بهم وترهيبهم بذلك اليوم وعذابه وتسلية الرسول والمؤمنين بالانتظار بمن آذاهم.

ويؤيده أيضا أنه قال في هذه الآية: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ وهذا يقال يوم القيامة للكفار حين يطلبون الرجوع إلى الدنيا فيقال: قد ذهب وقت الرجوع"[٩٧].

خلاصة المسألة:

قد رجَّح الطبري قول ابن مسعودﷺ، ورجَّح ابن كثير قول ابن عباسﷺ، ومن وافقه.

وذهب بعض العلماء إلى الجمع بين هذه الآثار، بأن قالوا هما دخانان، ظهر أحدهما ،وبقي الآخر الذي سيقع في آخر الزمان، فأما الآية الأولى التي ظهرت فهي ما كانت قريش تراه كهيئة الدخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من أشراط الساعة.

قال أبو الخطاب ابن دحية: " والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين: أحدهما وقعت وكانت الأخرى ستقع وستكون، فأما التي كانت فالتي كانوا يرون فيها كهيئة دخان، وهي الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور آيات التي هي من الأشراط والعلامات، ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ فيكشف عنهم، ثم يعودون لقرب الساعة، وقول ابن مسعود ﷺلم يسنده إلى النبي ﷺ إنما هو من تفسيره، وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه"[٩٨].

قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: " هما دخانان قد مضى أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه "[٩٩].

وقال النووي رحمه الله تعالى: " ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار "[١٠٠].

وقال القاسمي: " وبالجملة، فاللفظ الكريم يتناول المعاني الثلاثة. وسببه تحقق مصداق الجميع. وأما تعيين واحد منها للمراد، فصعب جداً فيما أراه، لا سيما ولم يتفق الصحب على رأي فيها. هذا ما نقوله الآن. والله العليم " [١٠١].

ولا شك أن الجمع هو أفضل الطرق ولا منافاة بين الرأيين حينئذ - والله تعالى أعلى و أعلم-.

قول الله: ﷻ (يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾)[سورة الدخان: ١٦] فيه مسألتان:

المسألة الأولى: القراءات الواردة في قوله ﷻ: **(نَبْطِشُ)**، ومعنى كل قراءة.

موضع الإجمال: (نَبْطِشُ).

سبب الإجمال: اختلاف القراءات، فقوله ﷻ: **(نَبْطِشُ)** لها قراءاتان، ولكل قراءة معنى مختلف عن الأخرى.

بيان الإجمال: هذه الآية الكريمة تحكي حال الكافرين حين ينزل بهم بطش الله، فهو كما وصفه الله ﷻ: **(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢)**[سورة البروج: ١٢]. والبطش الأخذ بالعنف والشدَّة [١٠٢]، وأكثر ما يكون بوقع الضرب المتتابع ثم صار يستعمل في إيصال الآلام المتتابعة[١٠٣]، فحين يحل بطش الله ﷻ بهم، فيكون الانتقام منهم لشديد، وهذا تهديد لهم أشد تهديد.

وقول الله : ﷻ**(نَبْطِشُ)** قراءات[١٠٤]:

القراءة الأولى: وهي قراءة الجمهور، (نَبْطِشُ)، بفتح النون وكسر الطاء.

القراءة الثانية: وهي قراءة الحسن، وأبي جعفر (نَبْطُش).

القراءة الثالثة: وهي قراءة الحسن – أيضاً - وأبي رجاء، وطلحة(نُبْطِشُ) بضم النون وكسر الطاء، على البناء للمفعول[١٠٥].

معنى الآية على القراءتين:

والآية على قراءة الجمهور – بفتح النون وكسر الطاء – أن الله ﷻ يبطش بهم البطشة الكبرى التي تهلكهم.

وعلى القراءة الثانية - بضم النون وكسر الطاء، على البناء للمفعول- أن الله ﷻيسلط عليهم من يبطش بهم، كالملائكة البطشة الكبرى. أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم [١٠٦].

المسألة الثانية: المراد بالبطشة الكبرى.

موضع الإجمال قول الله ﷻ: (ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ).

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم(البطشة الكبرى)، فقد وردت، ولم يتبين المراد منها.

بيان الإجمال: اختلف السلف في بيان المراد من البطشة الكبرى على قولين[١٠٧]:

القول الأول: البطشة الكبرى يوم بدر، قال به ابن عباس ﷺ - في رواية العوفي عنه - [١٠٨]، وابن مسعود ﷺ[١٠٩]، وأبي بن كعب ﷺ[١١٠] ،ومجاهد وغيرهما[١١١]، والفرَّاء[١١٢]، وأبو عبيدة[١١٣]، وابن قتيبة[١١٤]، والطبري[١١٥]، وجماعة من المفسرين[١١٦]. وهذا قول الأكثرين[١١٧]، وقدَّمه الماوردي[١١٨] وابن الجوزي[١١٩]، واستظهره الشوكاني[١٢٠].

ومعنى الآية: لما كشف عنهم الجوع، عادوا إلى التكذيب، فانتقم الله منهم بيوم بدر.

القول الثاني: البطشة الكبرى العذاب يوم القيامة، قاله ابن عباس ﷺ[١٢١]، والحسن[١٢٢]، وغيرهما[١٢٣].وجماعة من المفسرين[١٢٤]، وصححه السمعاني[١٢٥]، والفخر الرازي[١٢٦]، واستظهره ابن كثير[١٢٧]. [١٢٨].

واستدلوا بالنظير القرآني، قول الله: ﷻ**(فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾)**[سورة النازعات: ٣٤][١٢٩].

وعللوا تفسيرهم بأن المراد بها يوم القيامة، بما يلي:

- إن يوم بدر لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم.
- لا يكون الانتقام التام إلا في يوم القيامة لقوله تعالى: اليوم تجزى كل نفس بما كسبت [غافر: ١٧]
- وصف البطشة بأنها كبرى على الإطلاق، وجب أن تكون أعظم أنواع البطش، ولا يكون ذلك إلا في القيامة [١٣٠].

خلاصة المسألة:

إن السياق الآيات مع قريش، فالتفسير بالبطشة الخاصة بهم، وهي عقوبتهم يوم بدر، فقد قُتِل منهم سبعون، ومن ضمن القتلة صناديدهم وكبرائهم، وأُسِر منهم سبعون[١٣١]، أولى من تفسير الآية بالبطشة التي تكون يوم القيامة والتي تكون لكل عاصٍ من الإنس والجن[١٣٢].

وعملاً بالقاعدة الترجيحية: " إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له"[١٣٣]، والقاعدة: ": " القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه."[١٣٤]

قول الله: ﷻ (۞وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾)[سورةالدخان: ١٧]

فيه مسألة المراد بالرسول الكريم.

موضع الإجمال: (رَسُولٌ كَرِيمٌ).

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم(رسول)، فقد جاء في هذا الموضع مبهمًا، وبيَّنته آيات أخرى من كتاب الله ﷻ.

بيان الإجمال: في هذه الآية الكريمة إخبارٌ من الله ﷻبأنه اختبر قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون، وهم الأقباط، فقد أرسل الله ﷻ إليهم رسولاً كريماً جامعاً لخصال الخير والأفعال المحمودة، وهو موسى عليه السلام، فقد جاء هنا موصوفاً بالكرم، فهو كريم على الله، وكريم في قومه.

وصُرح باسمه في مواطن عدَّة في القرآن الكريم، وأنه عليه السلام رسول الله إلى فرعون وملائه، ومن تلك الآيات على سبيل المثال لا الحصر، قوله ﷻ: **(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾)**[سورة الأعراف: ١٠٣].

وقول الله ﷻ: **(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾)**[سورة يونس عليه السلام: ٧٥].

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾)[سورة هود عليه السلام: ٩٧].

وقوله ﷻ: **(وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾)**[سورة الذاريات: ٣٨- ٤٠].

وغيرها من الآيات الدالة على إرسال الله ﷻ موسى عليه السلام إلى فرعون وملائه.

قول الله ﷻ: (أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾)[الدخان: ١٨] فيه مسألتان:

المسألة الأولى: المراد بـــــ(أدُّوا إلي)، والمقصود بلفظ (عباد الله).

موضع الإجمال: (أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ).

سبب الاجمال: الإبهام في الفعل (أدُّوا)، والمقصود بـــــ(عباد الله) فقد ورد، ولم يتبين المراد من الفعل، ولا المقصود بـــــ(عباد الله).

بيان الإجمال: عندما جاء موسى عليه السلام إلى فرعون بالبينات والدلائل على صدق نبوته، قال لهم: أدوا إليَّ .

واختلف السلف والمفسرون في بيان معنى أدُّوا إلي، وبناء عليه اختلف بيان المراد بعباد الله، على أقوال:

الأول: أي: اتبعوني إلى ما أدعوكم إليه من الحق، قاله ابن عباس ﷺ[١٣٥]، قدَّمه ابن الجوزي[١٣٦].

وعلى هذا المعنى يكون معنى عباد الله عام لبني اسرائيل وغيرهم، وينصب «عباد الله» بالنداء.

ويكون المعنى: أن أدوا إلي ما آمركم به يا عباد الله، جوَّزه الزَّجَّاج[١٣٧] والنَّحاس[١٣٨]،وغيره[١٣٩].

الثاني: أدُّوا إلي أي: أرسلوا معي بني إسرائيل. وبهذا قال مجاهد[١٤٠]، وقتادة[١٤١]، والفرَّاء[١٤٢]،وابن أبي زمنين[١٤٣]،وجماعة من المفسرين[١٤٤]، وقدَّمه الماوردي[١٤٥]، واستظهره ابن جزي[١٤٦].[١٤٧]

وعلى هذا المعنى يكون المقصود بعباد الله مخصوص ببني اسرائيل.

وهذا نظيره قول الله ﷻ: **(فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾)**[سورة طه: ٤٧].

الثالث: أن يكون أدوا إلي بمعنى: استمعوا إلي، قاله أبو منصور الأزهري[١٤٨].[١٤٩]

فيكون المعنى: أدوا إلي سمعكم أبلغكم رسالة ربكم، ويكون معنى عباد الله - ايضاً - هنا عام ليس مخصوص ببني اسرائيل.

واستدل على هذا المعنى من كلام العرب بقول أبي المثلم الهذلي[١٥٠]: سبعت رجالاً فأهلكتهم..... فأد إلى بعضهم واقرض.

ومعنى قول الشاعر: أد إلى بعضهم، أي: استمع إلى بعض من سبعت لتسمع منه .كأنه قال أدِّ سمعك إليه[١٥١].

خلاصة المسألة:

قال ابن عطية: الظاهر من شرع موسى ﷺ أنه بُعِث إلى دعاء فرعون إلى الإيمان، وأن يرسل بني إسرائيل، فلما أبى أن يؤمن، ثبتت المكافحة في أن يرسل بني إسرائيل، و هو قوله ﷻ: أن أدوا إلي عباد الله، ويقوي ذلك قوله بعد: وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون [الدخان: ٢١] [١٥٢]

وإن معنى" أدُّوا إلي" أرسلوا بني اسرائيل، وهو قول مجاهد وقتادة، جاءت آيات تؤيده، منها قول الله ﷻ: **(فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾)[سورة طه: ٤٧].**

وقوله ﷻ: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾)[سورة الشعراء: ١٦-١٧]. وقول الله ﷻ على لسان موسى عليه السلام: (حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ١٠٥)[سورة الأعراف: ١٠٥].

وبناءً على القاعدة الترجيحية: " القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدَّم على ما عُدم ذلك[١٥٣]". والقاعدة: " تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم "[١٥٤]. فالقول به أولى.

أما المقصود بـــ (عباد الله) في الآية بني اسرائيل كما اتضح في الآيات السالفة الذكر، وأيضاً سياق الآيات في السورة، حيث يقول الله ﷻ آمراً نبيه موسى عليه السلام: (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا)[سورة الدخان: ٢٣]، يوضح أنهم هم المعنيين بذلك.

وبناءً على القاعدة الترجيحية السابقة[١٥٥]، والقاعدة: " القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه."[١٥٦]

قول الله ﷻ: (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾)[سورة الدخان: ٢٠] فيه مسألة: المراد بالرجم.

موضع الإجمال: (تَرْجُمُونِ).

سبب الإجمال: الاشتراك اللفظي في معنى الفعل(ترجمون)، فله عدَّة معاني، ولم يتبين المراد منه.

بيان الإجمال: خاف موسى عليه السلام على نفسه الأذى من فرعون وقومه، قال الله ﷻ على لسانه: (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ١٤)[سورة الشعراء: ١٤]،وقال الله ﷻ حكاية عما دار بينه وبين موسى عليه السلام: (قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾)[سورة طه: ٤٦] فاستعاذ موسى عليه السلام بالله ربه وربهم أن يرجموه.

والرجم في اللغة يطلق ويراد به معنى شتى منها: القتل، وأصله الرمي بالحجارة، وسمي القتل رجماً؛ لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلاً رموه بالحجارة حتى يقتلوه. ومن معانيه اللعن، ومنه قول الشيطان الرجيم، والطرد، وسُمي السَّب والشتم رجماً استعارة، وكذلك يراد به الهجران، والظن ومنه قول الله ﷻ: (رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ)[سورة الكهف: ٢٢].[١٥٧]

من أجل ذلك الاشتراك اللفظي اختلفت عبارات السلف والمفسرون في بيان معنى (تَرْجُمُونِ) على أقوال:

الأول: رجم القول من السَّب والشتم، قاله ابن عباس رضي الله عنهما[١٥٨]، وأبو صالح[١٥٩]، والضَّحَّاك[١٦٠]، وقدَّمه ابن الجوزي[١٦١]، وقال به الخطيب الشربيني من المفسرين[١٦٢].

الثاني: رجماً بالحجارة، قاله قتادة[١٦٣]، وجماعة من المفسرين[١٦٤]، وقدَّمه الماوردي[١٦٥]، واستظهره ابن عطية[١٦٦]، وغيره من المفسرين[١٦٧]. [١٦٨].

الثالث: الرجم القتل، قاله السدي[١٦٩]، مقاتل[١٧٠]، والفرَّاء،[١٧١]وابن قتيبة[١٧٢]، والزَّجاج[١٧٣]، ورجَّحه السمعاني[١٧٤]،وغير واحدٍ من المفسرين[١٧٥].

الرابع: عموم الرجم سواء كان قولاً باللسان شتماً أو فعلاً باليد رجماً بالحجارة، قال به الطبري[١٧٦]، وغير واحدٍ من المفسرين[١٧٧].

خلاصة المسألة:

إن لفظ الرجم يحتمل تلك المعاني كلها، فإن من المفسرين من حملها على العموم[١٧٨]، فقال الطبري: " والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتما كان ذلك باللسان، أو رجما بالحجارة باليد"[١٧٩].

ورجَّح البعض منهم القول بالرجم بالحجارة حتى القتل، وهذا القول تؤيده آية أخرى من كتاب الله، حيث يخبر الله ﷻ أن فرعون قال لقومه: **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾)**[سورة غافر: ٢٦]

فاستعاذ موسى عليه السلام بالله واعتصم وامتنع مما أرد أن يفعله به فرعون، يقول الله ﷻ على لسان موسى عليه السلام: **(وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾)** [سورة غافر: ٢٧].

ثم ذكر الله إنكار الرجل المؤمن الذي يكتم إيمانه على فرعون ما أراده من قتل نبي الله موسى عليه السلام، يقول الله ﷻ: **(وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ)**[سورة غافر: ٢٨].[١٨٠]

فالآيات تدال على أن فرعون أراد قتل موسى عليه السلام، وتوعَّده به، وهو الأمر الذي خاف عليه السلام أن يناله منهم، قال الله ﷻ على لسان موسى عليه السلام: (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾)[سورة الشعراء: ١٤]، وقال ﷻ: **(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾)**[سورة القصص: ٣٣]، فاستعاذ بالله منه، وبشَّره ربه بما أخبر به في كتابه:

(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾)[سورة القصص: ٣٥].

فعملاً بالقاعدة الترجيحة: "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عُدم ذلك"[١٨١]. فالقول بأن المراد بالرجم في الآية الرجم بالحجارة حتى القتل مقدم على غيره.

في قول الله ﷻ: (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾)[سورة الدخان: ٢٤] فيه مسألة: المراد بالرهو.

موضع الإجمال: (رَهْوًا).

سبب الإجمال: الإبهام في الصفة، فقد وردت، ولم يتبين المراد منها.

بيان الإجمال: لمـــا كذَّب فرعون وقومه بما جاء به موسى عليه السلام، دعا عليهم، فقال: **(فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾)**[سورة الدخان: ٢٢]، فانتقم منه، وجازهم بما يستحقون.

فأمره الله ﷻ أن يخرج هو ومن آمن معه ليلاً، وأخبره بأن فرعون وجنوده سيتبعونه، قال الله ﷻ: **(فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾)**[سورة الدخان: ٢٣]، فامتثل موسى عليه السلام أمر ربه، فخرج ليلاً مع بني اسرائيل اتجاه البحر، ولحقهم فرعون بجنوده، حتى تلاق الفريقان، وكان البحر أمام موسى عليه السلام وأتباعه، وفرعون وجنوده من خلفه، حينها تسلل إلى قلوب أتباع موسى عليه السلام الخوف والاستسلام، قال تعالى: **(قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ٦١)**[سورة الشعراء: ٦١]، وقال موسى عليه السلام قول الواثق بما عند ربه، المتوكل عليه حق التوكل: **(قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾)**[**الشعراء: ٦٢**]. **فجاء الجواب مباشرة من عند الله ﷻ: (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٣)**[سورة الشعراء: ٦٣]. فأوحى إليه الله ﷻ أن يضرب البحر بعصاه فانشق وانفلق {فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كالطود العظيم} أي فكان كل جزء منه كالجبل الشامخ الثابت. قال ابن عباس رضي الله عنهما: " صار فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبطٍ منهم طريق"[١٨٢].

وبعد أن تجاوز موسى عليه السلام البحر، أمره الله ﷻ أن يترك البحر رهواً، قال الله ﷻ: **(وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا)**[سورة الدخان: ٢٤]، وأخبره بأن فرعون وجنوده مغرقون، قال ﷻ: **(إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾)**[سورة الدخان: ٢٤].

واختلف السلف والمفسرون في بيان المراد بمعنى الرهو، على أقوال:

الأول: اتركه ساكناً على هيئته وحاله التي كان عليها، قال به ابن عباس رضي الله عنه[١٨٣] وقتادة[١٨٤] وغيرهما[١٨٥]، والفرَّاء،[١٨٦]وأبو عبيدة[١٨٧]، وابن قتيبة[١٨٨]،والنَّحَّاس[١٨٩]،وجماعة من المفسرين[١٩٠]، ورجَّحه الطبري[١٩١]، وغير واحدٍ من المفسرين[١٩٢]، وقدَّمه ابن الجوزي[١٩٣].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

باللغة: بأن المعروف عند العرب أن الرهو: الساكن، يقال: افعل ذلك رهواً، أي: ساكناً على هيئتك، وعيش راهٍ: أي ساكن، ورها البحر سكن[١٩٤].

ومن كلام العرب: قول النابغة الذبياني[١٩٥]:

والخيل تمزع رهواً في أعنتها[١٩٦] ... كالطير تنجو من الشؤبوب[١٩٧] ذي البرد[١٩٨].

أي: ساكنة.

الثاني: يابساً جُدداً، قال به عكرمة[١٩٩]، ومجاهد[٢٠٠]، وغيرهما[٢٠١][٢٠٢].

واستدلوا بقول الله ﷻ: **(وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۝٧٧)**[سورة طه: ٧٧].

الثالث: أي: سهلاً، قال به ابن عباس رضي الله عنه، و الربيع بن أنس ،والضَّحَّاك، وابن زيدٍ[٢٠٣].

الرابع: طريقاً منفرجاً، قاله مجاهد[٢٠٤]. وأشار إلى هذا المعنى ابن عاشور[٢٠٥]. [٢٠٦].

خلاصة المسألة:

رجَّح الطبري القول الأول، مستنداً إلى اللغة، وبين أنه يشمل القولين الثاني والثالث، فقال: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه: اتركه على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلكته، وذلك أن الرهو في كلام العرب: السكون....

وإذا كان ذلك معناه كان لا شك أنه متروك سهلاً دمثاً، وطريقاً يبساً؛ لأن بني إسرائيل قطعوه حين قطعوه، وهو كذلك، فإذا ترك البحر رهواً كما كان حين قطعه موسى ساكناً لم يهج كان لا شك أنه بالصفة التي وصفت، بأنه سهلاً يابساً [٢٠٧] .

أما استدلال أصحاب القول الثاني بالآية، فإنها تصف حال الأرض التي عبروها، والآية التي في الدخان تصف الأرض بعد أن عبروها وخرجوا منها.

قال قتادة: " لما قطع موسى عليه السلام البحر، عطف يضرب البحر بعصاه ليلتئم، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده، فقيل له: واترك البحر رهواً، أي: كما هو طريقاً يابساً"[٢٠٨].

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية: " يجب حمل كلام الله ﷻ على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[٢٠٩].

قول الله ﷻ: (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾)[سورة الدخان: ٢٦] فيه مسألة: المراد بالمقام الكريم.

موضع **الإجمال: (مَقَامٍ كَرِيمٍ).**

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم، فقد ورد، ولم يتبين المراد منه.

بيان الإجمال: تتابع الآيات في ذكر ما تركه وخلَّفه فرعون واتباعه بعد أن أغرقوا، ومن ضمن ما خلَّفوه ورائهم المقام الكريم.

واختلف السلف والمفسرون في بيان المراد بـــالمقام الكريم على أقوال:

الأول أنها المنابر، قاله ابن عباس[٢١٠]، وجابر[٢١١] ﷺ وغيرهما من السلف[٢١٢]، والزَّجاج[٢١٣]، وقدَّمه الماوردي[٢١٤]، واستبعده ابن عطية[٢١٥]، والثعالبي[٢١٦].

الثاني: المساكن الحسنة، قاله السُدِّي[٢١٧] وغيره من السلف[٢١٨]، والسمرقندي[٢١٩]، وجماعة من المفسرين[٢٢٠]، ورجَّحه الألوسي[٢٢١].

الثالث: مجالس الملوك والأمراء قاله مجاهد وابن جبير[٢٢٢]. وذكرها الثعلبي ومكي بن أبي طالب والماوردي من المفسرين.[٢٢٣]

الرابع: مرابط الخيل؛ لأنها أكرم مذخور لعدَّة وزينة، احتمله الماوردي[٢٢٤].

خلاصة المسألة:

استبعد ابن عطية وغيره القول بالمنابر هنا، وقال جمع من المفسرون بأنها المساكن الحسنة، وقال النَّحاس – بعد أن عرض هذا القول -: " وهذا معروف في اللغة أن يقال للموضع الذي يقام فيه: مقام كريم"[٢٢٥]. فالقول به أولى عملاً بالقاعدة الترجيحية: " يجب حمل كلام الله ﷻ على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر"[٢٢٦].

قول الله ﷻ: (وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾)[سورة الدخان: ٢٧] فيه مسألة: القراءات الواردة في قوله ﷻ: **(فَـٰكِهِينَ)**، والمعاني الواردة فيها.

موضع الإجمال: (فَـٰكِهِينَ).

سبب الإجمال: اختلاف القراءات في قوله ﷻ: **(فَـٰكِهِينَ)**، واختلاف معنى كل قراءة.

بيان الإجمال: من الخسائر التي خسرها فرعون وقومه بعد غرقهم خسارتهم الحياة والعيشة الهانئة الناعمة التي كانوا فيها فاكهين.

وقول الله ﷻ: (فَٰكِهِينَ) قراءتان متواترتان يختلف بهما معنى الآية[٢٢٧]:

القراءة الأولى: وهي قراءة الجمهور بالألف (فَٰكِهِينَ).

القراءة الثانية: وهي قراءة أبي جعفر بدون الألف (فكهين).

ومعنى الآية على القراءتين:

وفي معنى الآية على قراءة الجمهور(فاكهين) أقوال:

الأول: فرحين، قال به ابن عباسٍ ﷺ[٢٢٨]. وعبَّر عن هذا المعنى ابن أبي زمنين بقوله: " مسرورين "[٢٢٩].

الثاني: ناعمين ،وبهذا قال قتادة[٢٣٠]، والبيضاوي[٢٣١]، وجماعة من المفسرين[٢٣٢].[٢٣٣]

الثالث: معجبين، قال به قتادة[٢٣٤] ومقاتل[٢٣٥]، والسمرقندي من المفسرين[٢٣٦].

الرابع: لاهين مازحين، قاله القشيري[٢٣٧].

ومعنى الآية على قراءة أبي جعفر(فكهين): أنهم أخرجوا من نعمة كانوا بها أشرين بطرين[٢٣٨]. وكثيرٌ ما يستعمل الفكه في المستخف المستهزئ، فكأنهم كانوا مستخفين بالنعمة التي كانوا فيها[٢٣٩].

موقف المفسرين من القراءتين:

صوَّب الطبري قراءة الجمهور، وهي (فاكهين) بالألف بمعنى ناعمين[٢٤٠].

وجمع بينهما الفرَّاء و الثعلبي، فقالا: هما لغتان بمعنى واحد، مثل (حذرين) و (حاذرين)[٢٤١].

وخالفهما في ذلك النَّحاس بأن هناك فرق بينهما[٢٤٢].

وقال ابن عطية بعد عرضه للقراءة الثانية: " ومعناه قريب من الأول، لأن الفكه يستعمل كثيراً في المستخف المستهزئ، فكأنه هنا يقول: كانوا في هذه النعمة مستخفين بشكرها والمعرفة بقدرها"[٢٤٣].

والقول بالقراءتين أولى من إهمال أحدهما خاصة أنه هناك من أهل العلم من جمع بينهما، وأشار إلى تقارب معناهما.

وكلا القراءتين مشتقة من كلام العرب، غير مخالف لها.

يؤيد ذلك القاعدة الترجيحية: " إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها، أو رد معناها، وهي بمنزلة آية مستقلة"[٢٤٤].

في قول الله ﷻ: (كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨)[سورة الدخان: ٢٨]فيه مسألة: المراد بالقوم الآخرين الين أورثوا ما تركه فرعون وقومه.

موضع الإجمال: (قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾).

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم (القوم)، فقد ورد ولم يتبين المراد منه.

بيان الإجمال: بعد أن هلك فرعون ومن معه غرقاً، أورث الله ما خلّفوه ورائهم قوماً آخرين، أبهم الله ﷻ ذكرهم هنا، ووضحته آيات آخرى من كتاب الله ﷻ بأنهم بني اسرائيل[٢٤٥].

يقول الله ﷻ: **(فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾)**[سورة الشعراء: ٥٧-٥٩]. الذين كانوا مستضعفين في الأرض، كما قال ﷻ **(وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾)[سورة الأعراف: ١٣٧].**

وتحقق وعد الله لبني اسرائيل حين قال ﷻ بعد أن أشار إلى ما يفعله بهم فرعون: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾)[سورةالقصص: ٥-٦].

قال قتادة[٢٤٦]، وقال الحسن[٢٤٧] ومقاتل[٢٤٨]: " إن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون".

وقيل: بأن المراد بالقوم الآخرين، قوماً ملكوا مصر بعد القبط من غير بني إسرائيل، قال بهذا القول ابن عطية[٢٤٩]، والثعالبي،[٢٥٠] وابن عاشور[٢٥١].

واعترض على قول قتادة؛ بأنه لم يرو في التاريخ إن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر من ذلك الزمان، ولا ملكوها قط، إلا أن أراد قتادة أنهم ورثوا ذلك في بلاد الشام[٢٥٢].

وأجيب عليه: بأنه لا اعتبار بالتاريخ، فالكذب فيها كثير، وكلام الله صدقٌ وصريح، بأن بني اسرائيل هم الوارثين[٢٥٣].

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية: وبناءً على القاعدة الترجيحية: " القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدَّم على ما عُدم ذلك[٢٥٤]". والقاعدة: " تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم "[٢٥٥].

قول الله ﷻ: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾)[سورة الدخان: ٢٩] فيه مسألة: بكاء السماء والأرض هل على الحقيقة أم المجاز.

موضع الإجمال: (فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ).

سبب الإجمال: احتمال الحقيقة أو المجاز، فقد يكون بكاء السماء والأرض حقيقة، أو كناية عن الحزن.

بيان الإجمال: عندما أهلك الله ﷻ فرعون وقومه ما بكى عليهم باكٍ، ولا تأسف على موتهم أحد حتى السماء والأرض لم تبك ْعليهم حزناً، ولم يؤجل الله عقوبتهم ولم يؤخرها، بل عجَّلها لهم في الدنيا، وفي الآخرة عذاب النار هم فيها خالدون.

واختلف السلف والمفسرون في تفسير بكاء السماء والأرض على أقوال:

الأول: أن السماء والأرض تبكيان على الحقيقة، قال به علي[٢٥٦] وابن عبَّاس ﷺ وغيرهما من السلف، والفرَّاء[٢٥٧]، والطبري[٢٥٨]، والزَّجاج[٢٥٩]، وهو قول أكثر[٢٦٠] المفسرين[٢٦١]، وقدَّمه ابن الجوزي[٢٦٢].

ودليلهم: ما رواه أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: " ما من مؤمن إلا وله بابان، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه"، فذلك قوله ﷻ (فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩) [٢٦٣] .

وقول علي ﷺ: " إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء، وإن آل فرعون لم يكن لهم في الأرض مصلى ولا في السماء مصعد عمل، فقرأ الآية هذه[٢٦٤].

الثاني: أنه مجاز[٢٦٥]، وفي الكلام حذف، تقديره: أهل السماء وأهل الأرض، قاله الحسن البصري[٢٦٦]، وقدَّمه الما وردي[٢٦٧]، ومكي بن أبي طالب[٢٦٨]، والعزُّ بن عبد السلام[٢٦٩].

واستدلوا بالنظير القرآني قول الله ﷻ: (حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ)[سورة محمد عليه السلام: ٤]أي: أهل الحرب.

الثالث: أن هذا من باب الاستعارة والمبالغة في تحقير أمرهم، وعدم الاكتراث بهلاكهم، وأن هذا على سبيل التهكم بهم وتهوين شأنهم. قال به الزمخشري[٢٧٠] وغير واحدٍ من المفسرين[٢٧١]، ورجَّحه وابن عطية[٢٧٢]، وابن جزي[٢٧٣]، الثعالبي.[٢٧٤] [٢٧٥]

والمعنى: إن الله لما أهلك قوم فرعون لم يبكِ عليهم باكٍ، ولم يجزعْ جازع، ولم يوجد لهم فقد.

واستدلوا بما كان من عادة العرب إذا أرادت تعظيم مهلك ملك، عظيم الشأن، عظيم العطية تقول: كسف القمر لفقده، وبكت الريح والسماء والأرض، وقد ذكروا ذلك في أشعارهم[٢٧٦].

يقول الشاعر: الريح تبكي شجوه ... والبرق يلمع في غمامه[٢٧٧] .

خلاصة المسألة:

مما سبق ذكره يتضح أن القول الأول هو أن السماء والأرض تبكي حقيقة، هو الأولى بتفسير الآية لما يلي:

- أنه القول المعروف من الأقوال، وهو منقول عن السلف، قاله السمعاني[٢٧٨].
- أنه تفسير حبر هذه الأمة، وترجمانها، وسلف هذه الأمة، وعليه أكثر المفسرين.

ذكر الله ﷻ بأن السماوات والأرض تسبح ولكن نجهل هذه الكيفية، يقول الله ﷻ: **(تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤)**[سورة الإسراء: ٤٤]، فلا يستبعد بكونها تبكي، ويخفى علينا كيفية ذلك.

وقد ثبت في الحديث بكاء الجذع وحنينه إلى الذكر حين تركه رسول الله ﷺ، فعن أنسرضي الله عنه، أن النبي ﷺكان يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر، فحنَّ الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن، فقال: " لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة" [٢٧٩] .

فهذا الجذع مخلوق من مخلوقات الله ﷻ شأنه شأن السماء والأرض.

فهذه الأخبار تدل على أنه لا يمنع أن تبكي السماء والأرض على فقد المؤمن كما دلت على ذلك الآثار، ولا تبكي على هلاك الكافرين كما دلت هذه الآية.

- ويؤيد ذلك القواعد الترجيحية التالية:

" لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب إليه الرجوع".

" تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم".

" يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة" [٢٨٠].

قول الله ﷻ: (وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ٣٠)[سورة الدخان: ٣٠] فيه مسألة: المراد بالعذاب المهين.

موضع الإجمال: (ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ).

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم العذاب، وجاء بيانه في آيات أخرى من كتاب الله ﷻ.

بيان الإجمال: في هذه الآية يتفضَّل الله ﷻ ويمتن على بني اسرائيل حيث خلصهم من استذلال فرعون لهم، وتعذيبه لهم أشد العذاب وأسوءه.

ولم تبين هذه الآية العذاب الذي ذاقه بني اسرائيل من فرعون، لكن بينته آيات أُخر من كتاب بالله ﷻ، ومن تلك الآيات المبينات، قول الله ﷻ: **(وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ**

فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾][سورة البقرة: ٤٩].

وقول الله ﷻ: [وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾][سورة إبراهيم عليه السلام: ٦].

وقول الله ﷻ: [إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾][سورة القصص: ٤]

فقد كان فرعون يذيقهم أشد أنواع العذاب، قال قتادة: " العذاب المهين بقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم"[٢٨١].

فكانوا يقتلون الصغار قطعاً للنسل، ويسترقون الأمهات استعباداً لهن، وتكليفهم بالأعمال الشاقة[٢٨٢].

وفي ذبح الذكور دون الإناث مفاسد وأضرار من وجوه:

أحدها: أن ذبح الأبناء يقتضى فناء الرجال، وذلك يقتضى انقطاع النسل، وهذا يقضى في نهاية الأمر إلى هلاك الرجال والنساء جميعاً.

ثانيهما: أن هلاك الرجال يقتضى فساد مصالح النساء في أمر المعيشة، لما قد تقع فيه من نكد العيش بالانفراد، فصارت هذه الخطة عظيمة في المحن، والنجاة منها تكون في العظم بحسبها.

ثالثها: أن قتل الولد عقب الحمل الطويل، وتحمل التعب، من أعظم العذاب، فنعمة الله في تخليصهم من هذه المحنة كبيرة.

رابعها: أن بقاء النسوان بدون الذكران يجعلهن عرضة لاعتداء الأعداء، وذلك نهاية الذل والهوان[٢٨٣].

فهذه الآية من المجمل الذي بينته آيات في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ.

قول الله ﷻ: [وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾][سورة الدخان: ٣٢] فيه مسألتان:

المسألة الأولى: المراد بـــ(على علم).

موضع الإجمال: (عَلَىٰ عِلْمٍ).

سبب الإجمال: الإبهام في شبه الجملة، فقد وردت، ولم يتبين المراد منه.

بيان الإجمال: لا تزال الآيات في معرض الامتنان على بني اسرائيل، وتعداد النعم عليهم، ففي هذه الآية يمتن الله ﷻ عليهم بأنه اختارهم على العالمين.

والاختيار في لغة القرآن يراد به التفضيل والإنتقاء والإصطفاء[٢٨٤]، كما في قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣﴾ [سورة طه ١١ - ١٣]

وكان اختيار الله ﷻ لبني اسرائيل على علم[٢٨٥]، واختلف المفسرون وأهل العلم في معنى " على علم " في هذه الآية على أقوال:

الأول: أي: عالمين بهم، وبكونهم مستحقين لأن يختاروا ويؤثروا على غيرهم، قال به الثعلبي[٢٨٦]، وجماعة من المفسرين[٢٨٧]، والعكبري[٢٨٨].

الثاني: أي: على علم منا بما يصدر من العدل والإحسان والعلم والإيمان، بأنهم قد يزيغون، ويصدر عنهم الفرطات في بعض الأحوال[٢٨٩].

الثالث: على علم علمه الله فيهم، وفضل، قال به ابن الجوزي[٢٩٠]، والخازن[٢٩١].

الرابع: على علم لأن من اخترناه منهم للرسالة يقوم بأدائها، قاله النَّحاس[٢٩٢]

الخامس: أي على علم منا بهم لكثرة الأنبياء منهم، قاله القرطبي[٢٩٣].

السادس: لأجل علم معهم، قاله القاسمي[٢٩٤].

وتُعقب: بأنه ركيك [٢٩٥].

خلاصة المسألة:

قال ابن القيم: " لا خلاف بين الناس أن المعنى (على علم) منا بأنهم أهل الاختيار، فالجملة في موضع نصب على الحال، أي اخترناهم عالمين بهم وبأحوالهم، وما يقتضي اختيارهم من قبل خلقهم ذكر سبحانه اختيارهم وحكمته في اختياره إياهم وذكر علمه الدال على مواضع حكمته واختياره ".[٢٩٦]

المسألة الثانية: المراد بالعالمين.

موضع الإجمال: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم(العالمين)، فقد ورد، ولم يتبين المراد منه.

بيان الإجمال: في هذه الآية يمتن الله ﷻ عليهم بأنه اصطفاهم وفضَّلهم واختارهم وهو أعلم بهم وبحالهم على العالمين.

واختلف السلف والمفسرون في بيان المراد بـــ (العالمين) على أقوال:

أحدهما: على عالمي زمانهم، لأن لكل زمان عالما، قاله قتادة[٢٩٧]، ومجاهد[٢٩٨]، والطبري[٢٩٩]،والزَّجَّاج[٣٠٠]، وجماعة من المفسرين[٣٠١]، ورجَّحه السمعاني[٣٠٢]، والشوكاني[٣٠٣]، وقدَّمه الماوردي[٣٠٤].

واستدلوا بالنظير القرآني: وهذا كقوله تعالى: **(قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي)**[سورة الأعراف: ١٤٤].

أي: أهل زمانه، وكقوله لمريم: **(يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٢)**[سورة آل عمران: ٤٢] أي: في زمانها؛ فإن خديجة – رضي الله عنها- أفضل منها، وكذا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٣٠٥]، أو مساوية لها في الفضل، وفضل عائشة – رضي الله عنها - على النساء كفضل الثريد[٣٠٦] على سائر الطعام[٣٠٧][٣٠٨].

الثاني: على كل العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء. وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم، حكاه ابن عيسى[٣٠٩]، وقدَّمه النَّحَّاس[٣١٠]، وأبو السُّعود[٣١١]. [٣١٢].

ويكون قوله: " كنتم خير أمة" أي بعد بني إسرائيل[٣١٣].

خلاصة المسألة:

الصحيح – والعلم عند الله - أن الله فضل بني إسرائيل على العالمين، ولكن في زمانهم فقط، وليس العالمين في كل الأوقات والأمم.

ويدل على ذلك:

- أن الله ﷻبيَّن في كتابه صريحاً أن الأمة المحمدية خير الأمم، وفي نفس الآية بيَّن أن أكثر أهل الكتاب فاسقون، وذلك قول الله ﷻ: **كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١١٠** [سورة آل عمران: ١١٠]

وكان امتداح الأمة المحمدية بصيغة التفضيل (خير)

ويدل على خيرية الأمة المحمدية – أيضاً - حديث معاوية القشيري[٣١٤] ﷺ أن النبي ﷺ قال في أمته: " أنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله ﷻ"[٣١٥].

قال الشنقيطي: ولا شك في صحة معنى هذا الحديث؛ لأنه يشهد له النص المعصوم المتواتر قول الله - تعالى -: كنتم خير أمة أخرجت للناس .

وما ذكر من كون أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل من بني إسرائيل، كما دلت عليه الآية والحديث المذكوران وغيرهما من الأدلة - لا يعارض الآيات الواردة في تفضيل بني إسرائيل.

لأن ذلك التفضيل الوارد في بني إسرائيل ذكر فيهم حال عدم وجود أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -. والمعدوم في حال عدمه ليس بشيء حتى يفضل أو يفضل عليه، ولكن بعد وجود أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - صرح بأنها خير الأمم[٣١٦].

إن الله ﷻ فضل بني اسرائيل على العالمين في زمانهم عند قاموا بأمر الله ﷻ، فلما انصرفوا وخرجوا عن طاعة الله ﷻ استحقوا اللعن والطرد على ألسنة أنبيائهم عليهم السلام. قال الله ﷻ: (لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩)[سورة المائدة: ٧٨-٧٩]، وقال الله ﷻ: (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ)[سورة المائدة: ٦٤].

- إن تخصيص تفضيلهم على عالمي زمانهم، هو تفسير السلف ﷺ، وهم أفهم لكتاب الله ﷻ

فقد نُسب إلى ابن عباس ﷺ عند تفسيره لقول الله ﷻ: (وَفَضَّلۡتُهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦)[سورة الجاثية: ١٦] قوله: "لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم"[٣١٧].

فقد صرَّح حبر هذه الأمة وترجمانها بأن ذلك كان في زمانهم، وبهذا فسَّرها مجاهد وقتادة.

- يؤيد هذا القول القواعد الترجيحية التالية:

- القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدَّم على ما عدم ذلك.
- إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال، فهو مرجح له على ما خالفه.
- تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم[٣١٨].

فائدة: في الآية إشارة إلى أن الله ﷻ قد اختار الذين آمنوا بمحمد ﷺ على أمم عصرهم ،كما اختار الذين آمنوا بموسى عليه السلام على أمم عصرهم، وأنه عالم بأن أمثالهم أهل لأن يختارهم الله ﷻ واختار المسلمين بعدهم اختيارا نسبيا على حسب استقامتهم واستقامة غيرهم من الأمم على أن التوحيد لا يعدله شيء[٣١٩].

قول الله ﷻ: (وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ٣٣)[سورة الدخان: ٣٣] فيه مسألتان:

المسألة الأولى: المراد بالآيات.

موضع الإجمال: (ٱلۡأٓيَٰتِ).

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم (الآيات)، فقد وردت، ولم يتبين المراد منها.

في هذه الآية الكريمة يبين الله ﷻ أنه أظهر على يدي رسوله موسى عليه السلام المعجزات البينات، والدلائل الواضحات على صدق ما جاء به، ما فيه بلاء واختبار لهم.

واختلف السلف والمفسرون في بيان هذه الآيات، ومن المخاطب في هذه الآية على أقوال:

الأول: نجاتهم من عدوهم، وفلق البحر لهم، وتظليل الغمام عليهم، وإنزال المن والسلوى عليهم، قاله قتادة[٣٢٠] والواحدي[٣٢١] وغيره من المفسرين[٣٢٢]، وقدَّمه الماوردي[٣٢٣].

ويكون الخطاب متوجها إلى بني إسرائيل[٣٢٤]. قال الله ﷻ: **(يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾)[سورة طه: ٨٠]**

الثاني: أنها العصا واليد البيضاء، ويشبه أن يكون قول الفراء[٣٢٥] [٣٢٦].

ويكون الخطاب متوجها إلى قوم فرعون[٣٢٧]. قال الله ﷻ: **(وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾)**[سورة طه: ١٧-٢٤].

الثالث: أنه الشر الذي كفه عنهم، والخير الذي أمرهم به، قاله عبد الرحمن بن زيد[٣٢٨]. ويكون الخطاب متوجها إلى الفريقين معا من قوم فرعون وبني إسرائيل[٣٢٩][٣٣٠].

الرابع: ما أيد الله به بني إسرائيل في مواقع حروبهم بنصر الفئة القليلة منهم على الجيوش الكثيرة من عدوهم، قاله ابن عاشور[٣٣١].

الخامس: يراد بها العموم، فهي لفظ جامع لما أجرى الله من الآيات على يدي موسى عليه السلام، ولما أنعم به على بني إسرائيل، قال به السمعاني[٣٣٢]، وجماعة من المفسرين [٣٣٣].

خلاصة الفيه مسألة:

إن لفظ الآيات عام يطلق على ما آتاه الله ﷻ لموسى عليه السلام من المعجزات الباهرة والدلالات القاهرة، على صدقه فيما أخبر عن الله ﷻ من توحيده، واتباع أوامره كالعصا واليد، وعلى العبر التي ظهرت في قوم فرعون كالجراد والقُمَّل وغيرها، وعلى النعم التي أنعمها الله ﷻ على بني اسرائيل كفلق البحر، وإغراق العدو وغيرها، وهذا ما اختاره ابن عطية[٣٣٤].

فالقول بعموم الآيات أولى من تخصيصها، ويكون الخطاب متوجهاً للفريقين. ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية: " يجب حمل نصوص الوحي على العموم مالم يرد نص بالتخصيص".[٣٣٥]

المسألة الثانية: المراد بالبلاء

موضع الإجمال: (بَلَـٰٓؤُاْ).

سبب الإجمال: الاشتراك اللفظي في معنى البلاء، فله عدَّة معاني، ولم يتبين المراد منها.

بيان الإجمال: أعطى الله موسى عليه السلام تلك الآيات البينات بلاء وامتحان لقومه .

والبلاء في لغة العرب[٣٣٦] هو الاختبار، ويكون في الخير والشرِّ، ويكون منحةً أو محنةً، يُقال: ابتليته بلاءً حسناً، وبلاءً سيئاً.

وقد دلَّ القرآن الكريم – أيضاً – على أن البلاء يطلق على الخير والشرِّ، فمن الآيات الدالة على أن البلاء يطلق على الشرِّ، قول الله ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾[سورة البقرة: ١٥٥].

ومن الآيات الدالة على إطلاق لفظ البلاء على الخير، قول الله ﷻ: ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ ﴾**[سورة الأنفال: ١٧].**

وقد جُمع المعنيان في آية واحدة، قول الله ﷻ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾[سورة الأنبياء عليهم السلام: ٣٥].

و لذلك الاشتراك في المعنى اختلف السلف وأهل العلم والمفسرون في المراد بالبلاء في هذه الآية على أقوال:

الأول: الابتلاء بالنعم الظاهرة، قاله الحسن[٣٣٧]، وقتادة[٣٣٨]، وابن قتيبة[٣٣٩]، والسمرقندي[٣٤٠]، وجماعة من المفسرين[٣٤١]، وصحَّحه النَّحَّاس[٣٤٢] .

واستدلوا بقول الله ﷻ: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ ﴾[سورة الأنفال: ١٧].

وبقول زهير [٣٤٣]: فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو[٣٤٤]

الثاني: الابتلاء بالعذاب الشديد، ذكره الفرَّاء[٣٤٥].

الثالث: اختبار يتميز به المؤمن من الكافر، قاله ابن زيد[٣٤٦].

الرابع: المراد بالابتلاء العموم، فيكون الابتلاء بالرخاء والشدَّة، والخير والشَّر، قاله ابن زيد[٣٤٧]، وجماعة من المفسرين[٣٤٨]، ورجحه الطبري.

فيكون الابتلاء بالخير والرخاء اختبار لمقابلة النعمة بالشكر أو غيره، والابتلاء بالشرِّ والشدَّة اختبار لمقدار الصبر[٣٤٩]، واستدلوا بقول الله ﷻ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾[سورة الأنبياء عليهم السلام: ٣٥].

خلاصة المسألة:

إن الله ﷻ أخبر أنه أعطى موسى عليه السلام الآيات التي فيها ابتلاء لمن أرسل إليهم واختبار لهم، وقد يكون هذا الابتلاء والاختبار بالرخاء والخير، و قد يكون بالشدة والشرِّ، ولم يرد دليل من خبر ولا عقل، أنه ابتلاهم ببعض ذلك دون بعض، وقد اختبرهم الله ﷻ بالمعنيين جميعاً، فالقول بالعموم أولى بالصواب[٣٥٠].

وعملاً بالقاعدة الترجيحية: " يجب حمل نصوص الوحي على العموم مالم يرد نص بالتخصيص".[٣٥١]

قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾[سورة الدخان: ٤٢] فيه مسألة:

المراد بقوله ﷻ: **﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ ﴾.**

موضع الإجمال: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ ﴾.

سبب الإجمال: إبهام المستثنى " رحم الله "، فقد ورد، ولم يتبين المراد منه.

بيان الإجمال: يخبر الله ﷻ أن يوم القيامة موعد الخلائق آجمعين، وإنه يوم الفصل والحساب والجزاء، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[الشعراء: ٨٨-٨٩] ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾[سورة الممتحنة: ٣]

ففي ذلك اليوم لا ينفع قريب قريباً، ولا يدفع عنه شيئاً من العذاب إلا من رحم الله.

واختلف أهل العلم والمفسرون في نوع الاستثناء، والمراد من المستثنى منه على قولين:

القول الأول: الاستثناء متصل، واختلفوا في بيان معناه لاختلافهم في إعراب (من) قول الله ﷻ: **﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ ﴾** على أقوال:

أحدها: الرفع على البدل من الواو في (ينصرون)، قال به الأخفش[٣٥٢]، والزمخشري[٣٥٣]، والنسفي[٣٥٤] من المفسرين.

والتقدير: أي: لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله .

أو بدل من (مولى) **الأولى.** والتقدير: لا ينفع إلا من رحمه الله، جوَّزه الحوفي[٣٥٥]، وحسَّنه النَّحاس.

فقال: " وهذا قول حسن، لأنه قد صح عن النبي ﷺ أنه يشفع لأمته حتى يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان[٣٥٦] "[٣٥٧].

ثانيها: الرفع على الابتداء والخبر محذوف، جوَّزه الأخفش[٣٥٨]، والنَّحَّاس[٣٥٩]، ورجَّحه الطبري[٣٦٠]، وصححه ابن عطية[٣٦١].

والتقدير: إلا من رحمه الله فيغني عن غيره، أي: يشفع لغيره ممن أراد الله عز وجل له الشفاعة كما قال: (وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ)[سورة الأنبياء- عليهم السلام -: ٢٨].

ثالثها: النصب على الاستثناء. جوَّزه الزمخشري[٣٦٢] [٣٦٣].

والتقدير: أي إلا المؤمنين الذين رحمهم الله فإنه يأذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض، فسَّر الآية بهذا الحسن[٣٦٤]، والسمرقندي[٣٦٥] وجماعة من المفسرين [٣٦٦]، ورجَّحه الألوسي[٣٦٧].

القول الثاني: الاستثناء منقطع، وهو قول الكسائي[٣٦٨] والفرَّاء[٣٦٩]، والمراغي من المفسرين[٣٧٠].

والتقدير: لكنْ من رَحِمَهم اللَّه، وهم المؤمنون، لا يحتاجون إلى من يغني عنهم أو ينصرهم[٣٧١].

وتُعُقّب بأنه: لا وجه له مع ظهور الاتصال[٣٧٢]، إلا إذا كان الضمير يراد به الكفار، أي: (ولا هم ينصرون الكفار)، فيكون الاستثناء منقطع، قاله ابن عطية[٣٧٣]، وابن جزي[٣٧٤].

خلاصة المسألة:

مما سبق يتضح إن الاستثناء في الآية متصل، وأن معنى (إلا من رحم الله) من المؤمنين، فيشفع بعضهم لبعض، وبهذا قال السلف[٣٧٥]، وجماعة من المفسرين، ويؤيد ذلك الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض، منها ما رواه أبو بكرٍ الصديق ﷺ عن الرسول ﷺ: ".. ثم يقال: ادعوا الصديقين فيشفعون، ثم يقال: ادعوا الأنبياء، فيجيء النبي معه العصابة، والنبي ومعه الخمسة والستة، والنبي ليس معه أحد. ثم يقال: ادعوا الشهداء، فيشفعون لمن أرادوا..." [٣٧٦].

وما رواه أبو بكرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: " يحمل الناس على الصراط، فينجي الله من شاء برحمته ثم يؤذن للملائكة، والنبيين، والشهداء، والصديقين فيشفعون"[٣٧٧].

كما ثبت أيضاً أن المؤمنين يشفعون لإخوانهم قبل يوم القيامة، وذلك في الدنيا، وهي استشفاعهم إلى الله تعالى في الصلاة على من مات منهم بالرحمة والغفران والتجاوز، والدليل على ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة ﷺ عن النبي ﷺ: " ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه"[٣٧٨].

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية: " إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح على ما خالفه".

والقاعدة: " تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم" .[٣٧٩]

والشفاعة هي: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

وحقيقة الشفاعة: إكرام الله ﷻ للشافع في أن يخلص المشفوع فيه؛ فهي كرامة للشافع بسبب توحيده، وإقراره لله بالإلهية، فيكرمه الله عز وجل بالشفاعة وينفع بها المشفوع، لكن لا يمكن أن تكون الشفاعة إلا بشرطين:

الأول: إذن الله ﷻ للشافع.

الثاني: الرضا عن المشفوع له.

والدليل على ذلك، قول الله ﷻ: **(۞وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦)**[سورة النجم: ٢٦]. فلا تكون الشفاعة إلا لمن رضي الله ﷻ عنه، ولمن أذن له ﷻ في أن يشفع. وهذه هي الشفاعة المثبته.

أما الشفاعة المنفية في القرآن العظيم هي الشفاعة في أهل الشرك، قال ﷻ: **(فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨)**[سورة المدَّثر: ٤٨]. هذا هو الأصل، إلا أن السنة دلت على أن من الكفار من ينتفع بالشفاعة لكنه ليس نفعاً تاماً، إنما هو نوع تخفيف، ومن ذلك الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ في عمه أبي طالب، حيث بين النبي ﷺ نفعه له حيث قال: " إنه في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار".

قول الله ﷻ: (إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣)[سورة الدخان: ٤٣] فيه مسألة: المراد بشجرة الزقوم.

موضع الإجمال: (شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ).

سبب الإجمال: الإبهام في الاسم (شجرة الزقوم)، فقد وردت في هذا الموضع مبهة، وبيَّنتها آيات أخرى من كتاب الله ﷻ.

بعد أن ذكر الله ﷻ يوم القيامة، وأنه يوم يجتمع فيه الأولون والآخرون للفصل والقضاء بينهم، بيَّن أقسام الناس يوم القيامة وما يجزى به كل فريق.

فذكر أصحاب النار أولاً، وما يلاقونه من شدَّةٍ وعذاب، فهم لا يتمتعون بطعامٍ سائغ، ولا يرتون بماءٍ بارد، ويلاقون الإهانة والعذاب الشديد، يقول الله ﷻ: **(وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧)[سورة الغاشية: ٢-٧].**

فطعامهم من شجرة الزقوم، سميت بالزَّقوم، مشتق من كلمة «تزقم الطعام» أي: ابتلعه، والابتلاع يفيد الألم والقسر، وليس الأكل بما يعطيه من متعة.

جاء ذكرها هنا مجمل، وبيَّن الله ﷻ أوصافها في آياتٍ أُخر من كتاب الله ﷻ.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾﴾[سورة الصافات: ٦٤- ٦٦].

فأصل هذه الشجرة ومنبتها فقال: إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ أى: منبتها وأصلها يخرج من أسفل الجحيم، أما أغصانها وفروعها فترتفع إلى دركاتها.

بين- سبحانه- ثمرها فقال: طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ أى: ثمرها الذي يخرج منها، وحملها الذي يتولد عنها، يشبه في تناهى قبحه وكراهيته، رؤوس الشياطين التي هي أقبح ما يتصوره العقل، وأبغض شيء يرد على الخاطر.

يخبر الرسول ﷺ عن مدى نتانتها فيقول فيما يرويه عنه ابن عباسٍ ﷺ: " لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه ؟!"[٣٨٠].

وهي طعام خاص لأهل النار، وعلى أهل النار أن يأكلوا منها حتى تمتلئ بطونهم عذاباً لهم، فعندما يشعرون بالجوع، لا يجدون طعاماً أمامهم إلا هي، فيأكلونها فتغلي في بطونهم، لشدة حرارتها، فتقطع أحشاءهم وتذيبها.

وصفها الله ﷻ بأنها الشجرة الملعونة، كما جاء قول الله ﷻ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾[سورة الإسراء: ٦٠].

قال الشنقيطي: " وصفت الشجرة باللعن؛ لأنها في أصل النار، وأصل النار بعيد من رحمة الله، واللعن الإبعاد عن رحمة الله، أو لخبث صفاتها التي وصفت بها في القرآن أو لِلعن الذين يطعمونها، والعلم عند الله تعالى"[٣٨١].

قول الله ﷻ: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ٤٥﴾[سورة الدخان: ٤٥] فيه مسألتان:

المسألة الأولى: المراد بالمهل.

موضع الإجمال: **(كَالْمُهْلِ)**.

سبب الإجمال: الاشتراك اللفظي في معنى المهل، فله عدَّة معاني، ولم يتبين المراد منها.

بيان الإجمال: في هذه الآية الكريمة يشبِّه الله ﷻ الطعام الذي يأكله أصحاب النار بالمهل.

ومن معاني المهل في اللغة المعدن المذاب، ودردي[٣٨٢] الزيت، والقيح والصديد[٣٨٣].

ومن أجل ذلك اختلفت أقوال السلف وأهل العلم والمفسرون في بيان معنى المهل في الآية على أقوال:

الأول: كعكر الزيت، روي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري ﷺ[٣٨٤]، وفي رواية عن ابن عباس ﷺ [٣٨٥]وغيره من الصحابة[٣٨٦] ﷺوالبغوي[٣٨٧] ،وجماعة من المفسرين[٣٨٨].

الثاني: : أنه كل شيء أذيب حتى انماع كالنحاس والرصاص، قال به ابن مسعود ﷺ[٣٨٩]، ومجاهد[٣٩٠]، وأبو عبيدة[٣٩١]، والزجاج[٣٩٢]، والواحدي[٣٩٣]، وغير واحدٍ من المفسرين[٣٩٤] [٣٩٥].

الثالث: أنه ماء غليظ كدردي الزيت، رواه العوفي عن ابن عباس ﷺ[٣٩٦].

الرابع: قيح وصديد ودم أسود، قاله مجاهد[٣٩٧] وابن الانباري[٣٩٨]، وقدَّمه الماوردي[٣٩٩]، وقال به السعدي من المفسرين[٤٠٠].

الرابع: أنه الذي قد انتهى حره، قاله سعيد بن جبير[٤٠١]، وذكره مكي بن أبي طالب من المفسرين[٤٠٢].

خلاصة المسألة:

إن الآيات في معرض الحديث عن عذاب أهل النار، وما يلاقوه من شدَّة وآلام، وتلك المعاني التي وردت في بيان معنى المهل كلها كفيلة في تصوير ذلك العذاب، وكلها واردة في لغة العرب، فحمل المهل على تلك المعاني مجتمعة أولى من تخصيصها بأحد تلك الأقوال. عملاً بالقاعدة الترجيحية: "يجب حمل نصوص الوحي على العموم مالم يرد نص بالتخصيص".[٤٠٣]

ولو كان الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري صحيحاً لخصص به .

يقول الطبري – بعد عرضه للأقوال -: " وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها، فمتقاربات المعنى، وذلك فالمهل إذا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره، أو لم يكن مائعاً، فانماع بالوقود عليه، وبلغ أقصى الغاية في شدة الحر".

قول الله ﷻ: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾﴾[سورة الدخان: ٤٧]فيه مسألة: المراد بالعتل.

موضع الإجمال: (فَٱعْتِلُوهُ[٤٠٤]).

سبب الإجمال: غرابة اللفظ.

بيان الإجمال: تتابع الآيات في تصوير مشهد من مشاهد القيامة، وكيف يأمر الله ﷻ الملائكة بأن تأخذ هذا الأثيم الفاجر[٤٠٥]، وتعتلوه إلى وسط النار.

والعتل في اللغة: الدفع والإرهاق بالسَّوق العنيف، يُقال عتلت الرجل أعْتِلُهُ وأعْتُلُهُ، إذا جذبته جذباً عنيفاً، وقيل: العتل أن تأخذ بتلبيب الرجل فتعتله أي تجره إليك وتذهب به إلى حبسٍ أو بليةٍ[٤٠٦].

قال مجاهد في تفسير الآية: "خذوه فادفعوه"[٤٠٧]. وفي رواية عنه: " فاقصفوه كما يقصف الحطب"[٤٠٨].

وقال الضَّحاك: " خذوه فادفعوه في وسط الجحيم"[٤٠٩]

فيتلقى الأثيم الفاجر أشد الإهانات في ذلك اليوم العظيم، فهو يساق إلى جهنم سوقاً عنيفاً، ويدفع في وسط النار دفعاً شديداً؛ ليقاسي من حرِّها، ويعاني من عذابها، ويصب فوق رأسه من الماء شديد الحرارة [٤١٠].

قول الله ﷻ: (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾)[سورة الدخان: ٤٩] فيه مسألة: القراءات الواردة في قوله ﷻ: (ذُقْ إِنَّكَ)، والمعاني المترتبة على تلك القراءات.

موضع الإجمال: (ذُقْ إِنَّكَ).

سبب الإجمال: تعدد القراءات في قوله ﷻ: **(ذُقْ إِنَّكَ)**،واختلاف معنى كل قراءة، وما يترتب عليها من احتمال العطف والاستئناف.

بيان الإجمال: إن الله ﷻ لـمَّا أنزل **(خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾)**[سورة الدخان: ٤٧] قال أبو جهل: ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم مني .فقال الله ﷻ: **(ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾)**[٤١١].

قال قتادة: نزلت في عدو الله أبي جهل، وذلك أنه قال: أيوعدني محمد؟ والله إني لأنا أعز من بين جبليها. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤١٢].

وعن عكرمة، قال: " لقي النبي ﷺ أبا جهل، فقال أبو جهل: لقد علمت أني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم. قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته، ونزل فيه: **(ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾) ".**[٤١٣]

وفي قول الله ﷻ: (ذُقۡ إِنَّكَ) قراءتان متواترتان[٤١٤]:

القراءة الأولى: قراءة الكسائي وحده، وهي بفتح الألف في (أنك).

والقراءة الثانية: هي قراءة الجمهور[٤١٥]، بكسر الألف في **(إِنَّكَ).**

ومعنى الآية على القراءتين:

من قرأ بالفتح، لم يقف على (ذق)، ويكون المعنى: ذق يا أبا جهل العذاب؛ لأنك أنت العزيز الكريم بقيلك في الدنيا، وكان يقول: أنا أعز أهل الوادي وأمنعهم.

فقال له الله حين ألقى في النار: ذق لأنك كنت تزعم أنك أنت العزيز الكريم بقيلك، يقوله على جهة التهكم.

ومن قرأ بالكسر (إنك) وقف على (ذق)، واستأنف بـــ (إنك) وهو استئناف مفيد للعلة ،كأن الملك يقول له: ذق إنك العزيز الكريم في زعمك وفيما تقوله، ومثل هذا

قوله تعالى {أين شركائي} فليس لله شريك ولكن على زعمكم، أو محكي بالقول المقدر أي: اعتلوه وقولوا له كيت وكيت..[٤١٦]

واختار الطبري قراءة الجمهور، وهي كسر الألف في (إِنَّكَ)، ووصفها بأنه القراءة التي أجمع عليها قرَّاء الأمصار، و حكم على ما خالفها بالشذوذ .[٤١٧]

أمَّا ابن عطية ومن وافقه[٤١٨] فقد جمعوا بين القراءتين، يقول ابن عطية: " والمعنى واحد في المقصد، وإن اختلف المأخذ إليه"[٤١٩].

قول الله ﷻ: (يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥)[سورة الدخان: ٥٥] فيه مسألة: الأمن من نعيم أهل الجنة، فماذا يأمنون؟

موضع الإجمال: (ءَامِنِينَ).

سبب الإجمال: الإبهام في (آمنين)، فقد وردت، ولم يتبين مما يأمن أهل الجنة.

بيان الإجمال: بعد أن ذكرت الآيات حال أهل النار، وصفت نعيم المتقين في جنات النعيم، ومن ذلك النعيم أنهم يطلبون الفاكهة، وهم آمنون.

واختلف السلف والمفسرون في بيان معنى آمنين في الآية على قولين:

الأول: آمنين من انقطاعها في بعض الأزمنة، قاله الطبري[٤٢٠]، وجماعة من المفسرين[٤٢١]، وقدَّمه ابن الجوزي[٤٢٢].

والثاني: آمنين من التخم والأسقام والآفات، ممن قال به الفخر الرازي[٤٢٣]، وأبو حيَّان من المفسرين[٤٢٤][٤٢٥].

الثالث: آمنين من الموت والوصب والشيطان قاله قتادة، ومقاتل[٤٢٦]، وابن أبي زمنين[٤٢٧]،والواحدي[٤٢٨]، [٤٢٩]

الرابع: آمنين مما يلقى أهل النار، ذكره السمرقندي بصيغة التمريض[٤٣٠].

خلاصة المسألة:

إن من تمام النعيم لأهل الجنة أنهم في غاية الأمن من كل مكروه وخوف، فالجنة دار السلام التي فيها السلامة الحقيقية، إذ فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل وصحة بلا سقم، وسلامة من الهموم والأحزان والآفات والنقائض والنكبات، فهي دار سلامة دائمة لا تنقطع ولا تفنى ولا تبيد، وسلامة من الموت والهرم، وفيها من النعيم ما الله به عليم.

فالقول بأنهم آمنين من كل ذلك أولى من تخصيصها بأحد الأقوال، وبعموم ذلك قال غير واحدٍ من المفسرين[٤٣١]، وعملاً بالقاعدة الترجيحية:

"يجب حمل نصوص الوحي على العموم مالم يرد نص بالتخصيص".[٤٣٢]

قول الله ﷻ: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦)[سورة الدخان: ٥٦] فيه مسألة: المراد بالموتة الأولى التي يذوقها أهل الجنة.

موضع الإجمال: (إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ).

سبب الإجمال: إبهام المستثنى(الموتة الأولى)، فقد وردت ولم يتبين المراد منها.

بيان الإجمال: تتابع الآيات في وصف النعيم الذي يلاقيه المتقين في الجنة، ومن ذلك النعيم أنهم أحياء فيها لا يموتون أبداً، وقد جاء وصف هذه الحال في مواطن عدَّة من القرآن بصيغة **(خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا)**، فهم باقون فيها، لا يخرجون منها، ولايموتون، فإن الموت يذبح كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: " يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح[٤٣٣]، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون[٤٣٤] وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: **(وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩)**[٤٣٥]**[سورة مريم: ٣٩] .

واختلف أهل العلم والمفسرون نوع الاستثناء و معنى (إلا) في الآية .

أولاً: أقوالهم في نوع الاستثناء:

القول الأول: بأن الاستثناء منقطع، قال بهذا النَّحاس[٤٣٦]، واختلف أصحاب هذا القول في معنى (إلا) في الآية على أقوال:

أ- أن معنى (إلا) لكن، والتقدير: لا يذوقون الموت لكن الموتة الأولى قد ذاقوها في الدنيا، قال به ابن جزي و غير واحدٍ من المفسرين[٤٣٧]، ورجَّحه القرطبي[٤٣٨].

ب- أن (إلا) هنا بمعنى بعد، والمعنى على ذلك: لا يذوقون هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، قاله الطبري[٢]، ورفضه الجمهور؛ لأنه لم يثبت أن (إلا) تأتي بمعنى بعد[٤٣٩].

ج- أن " إلا " بمعنى " غير "، أي: لا يذوقون فيها موتاً غير الموتة الأولى التي كانت في الدنيا، حسَّنه مكي بن أبي طالب[٤٤٠].

د- أن (إلا) هنا بمعنى سوى، وتقدير الكلام: لا يذوقون في الجنة الموت سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، قاله الفرَّاء[٤٤١]، والزَّجاج[٤٤٢] ،والسمرقندي[٤٤٣]، وجماعة من المفسرين[٤٤٤]، وقدَّمه ابن الجوزي[٤٤٥].

وتُعقِّب هذا القول: بأن القائل لو قال (لا أذوق) اليوم طعام إلا الطعام الذي ذقته قبل اليوم. فإذا كان معنى(إلا) بمعنى " سوى "، لجاز أن يكون المعنى: أن عنده طعاماً من نوع الطعام الذي ذاقه بالأمس، وإنه ذائقه اليوم دون سائر الأطعمة.

ويحتمل أن يكون معنى الآية على هذا التفسير أن يكون ثم موت من جنس الموت الأول يحل بهم، وهذا محال[٤٤٦].

القول الثاني: أن الاستثناء متصل، واختلفوا في تفسير الاستثناء على أقوال:

أ- وذلك لأن المؤمن عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة لمعاينة ما يعطاه منها، أو لما يتيقنه من نعيمها. قال به ابن قتيبة[٤٤٧]، والبيضاوي من المفسرين[٤٤٨] .

ب- أن من جرب شيئاً ووقف عليه صح أن يقال أنه ذاقه، وإذا صح أن يسمى ذلك العلم بالذوق، صح أن يسمى تذكره أيضاً بالذوق، فقوله الله تعالى: { لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى } يعني: إلا الذوق الحاصل بسبب تذكر الموتة الأولى. لكن لا يتألمون بها لما تلذذوا بالنجاة، ذكره الفخر الرازي[٤٤٩]، والمهائمي[٤٥٠] .

ج- أن الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله تعالى وبطاعته ومحبته، فإن الإنسان الذي فاز بهذه السعادة فهو في الدنيا في الجنة وفي الآخرة – أيضا- في الجنة، وإذا كان الأمر كذلك فقد وقعت الموتة الأولى حين كان الإنسان في الجنة الحقيقية التي هي جنة المعرفة بالله والمحبة، ذكره الفخر الرازي[٤٥١]

خلاصة القول في مسألة:

بعد عرض ما سبق يتبين أن القول الراجح– والله أعلم –القول الأول وهو أن الاستثناء منقطع ,والمعنى: أنهم لا يذوقون الموت لكن الموتة الأولى قد ذاقوها في الدنيا، وهو ما رجَّحه الإمام القرطبي وقال به جماعة من المفسرين.

فإن الاستثناء هنا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده؛ لزيادة تحقيق انتفاء ذوق الموت عن أهل الجنة، فكأنه قيل لا يذوقون الموت ألبتة، لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل، فهو من باب التعليق بالمحال، قاله الزمخشري .[٤٥٢] وغير واحدٍ من المفسرين[٤٥٣].

وقال ابن القيم: " فهذا الاستثناء لتحقيق دوام الحياة وعدم ذوق الموت، وهو يجعل النفي الأول العام بمنزلة النص الذي لا يتطرق إليه استثناء ألبتة، إذ لو تطرق إليه استثناء فرد من أفراده لكان أولى بذكره من العدول عنه إلى الاستثناء المنقطع، فجرى هذا الاستثناء مجرى التأكيد والتنصيص على حفظ العموم، وهو جار في كل منقطع[٤٥٤].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإني قد توصلت خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج:

أولاً: يعرف المجمل بأنه: "ما لم تتضح دلالته"، أو بلفظ: " ما له دلالة غير واضحة".

ثانيًا: هنالك علاقة بين مصطلح "الإجمال" وغيره من المصطلحات التي تدور حول ما خفي دلالته ومن ذلك:

١. المجمل من أقسام المبهم، فكل مجمل مبهم دون العكس.

٢. المجمل يُعد واحدًا من الألفاظ المبهمة الأربعة، التي يخفى المراد منها، وهي: الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه.

٣. وردت بعض الآيات في القرآن الكريم بصورة مجملة، وترتب على هذا الإجمال أنه لا يمكن أن يُفهم المعنى المراد من مثل هذه الآيات المجملة دون بيانها.

٤. المُجمل ورد في القرآن لحكم وأسرار إلهية؛ تتناسب وسر هذه المعجزة السماوية، الباقية إلى تنتهي الحياة على هذه الأرض بمن عليها.

٥. يجب التوقف في العمل بالمجمل إلى أن يتبين المراد منه بطرق البيان، وعلى الباحث الاستفسار وطلب البيان، ولا يجوز العمل بالمجمل إلا بدليل خارجي صحيح.

ثالثاً: عرض البحث لمواضع الإجمال في سورة الدخان، وجاء في (٣٥) مسألة، تم فيها بيان المجمل بنصوص من القرآن الكريم والسنة المشرفة والمأثور عن الصحابة والتابعين ولغة العرب.

هوامش ومراجع البحث:

---

[1] ينظر: الإتقان (٣/٥٩-٦٠).

[1] - انظر: معجم مقاييس اللغة ،٢٠٨، لسان العرب لابن منظور: (١٢٧/١١)، مادة [ج م ل]. القاموس المحيط للفيروز آبادي: (٩٧٩/١)، مادة [جمل]. و مختار الصحاح للرازي : (١١٩/١)، مادة [جمل] باب الجيم.

[2] -أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب (٦/٣٥١-٣٥١).

الذبائح: أبواب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار

والسنة لابن أبي عاصم - باب في قوله عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم.

المعجم الكبير للطبراني- من اسمه عبد الله ومما أسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

[3] -الفرقان: (٣٢)

[4] -معجم مقاييس اللغة (٤٨١/١)

[5] وهذا المعنى أورده بعض الأصوليين عند تعرضهم لتعريف المجمل في اللغة كاالمرداوي في كتابه التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: (٦/ ٢٧٤٩)، والشوكاني في كتابه إرشاد الفحول: (١٢/٢) وغيرهما ، ولا نجد هذا المعنى للإجمال في كتب المعاجم، - فلعلهم اطلعوا على ما لم نطلع عليه - ، وممن نبه على هذه الملاحظة الدكتور أسامة محمد عبد العظيم حمزة في كتابه " أسباب الإجمال في الكتاب والسنة " (٨٧/١).

[6] مواقع العلوم في مواقع النجوم للبلقيني: (١٤٠/١).

[7] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: (٨/٣).

[8] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٥٩/٣).

[9] الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي: (١٣٨/٥).

[10] تخريج الفروع على الأصول للزنجاني: (١١٨/١).

[11] المستصفى للغزالي: (٣٤٥/١).

[12] اللمع للشيرازي: (١/ ٤٩).

[13] إحكام الفصول للباجي: (١/ ٢٨٣)

[14] المعتمد في أصول الفقه لأبي حسين البصري : (٢٩٣/١).

[15] الوجيز الميسر في أصول الفقه المالكي لمحمد الباجقاني: (٢٨/١).

[16] انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : (٩/٣)

[17] الإجمال والبيان الحفناوي: (١/ ١٢).

[18] ملخص من اعتراضات الآمدي على هذه التعاريف في كتابه الإحكام : (١٦٦/٢)

[19] -شرح المحلي (٥٨/٢) وابن الحاجب في منتهى الوصول: (١/ ١٣٦)

[20] -الإجمال والبيان الحفناوي: (١/)١٥.

[21] إحكام أصول الأحكام للآمدي (ت: ٦٣١ه).

[22] انظر: المرجع السابق.

[23] أصول الشاشي: (٨٥/١).

[24] نسبه إليهما الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول: (١٣/٢).

[25] المرجع السابق.

[26] العدة في أصول الفقه: (١٤٢/١).

[27] شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي(ت: ٩٧٢ه)،(٤١٤/٣).

(٢٨) نسبه لعكرمة مولى ابن عباسﷺ الماوردي. انظر: النكت والعيون للماوردي : (٢٤٤/٥).
(٢٩) وهي الآية (١) من سورة القدر ، وآية (١٨٥) من سورة البقرة - المتقدم ذكرها -.
(٣٠) ورد في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث وآثار ولكنها لا تخلو من مقال .
انظر : العلل المتناهية (٦٧/٢-٧٢) ، ومجمع الزوائد (٦٥/٨) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٣٥/٣- ١٣٩) ، حديث رقم (١١٤٤) .
قال ابن العربي في أحكامه: " فمن زعم أنه في غيره – يقصد شهر رمضان - فقد أعظم الفرية على الله، وليس في ليلة النصف من شعبان حديثٌ يُعوَّل عليه، لا في فضلها، ولا في نسخ الآجال فيها ، فلا تلتفتوا إليها".أ.ه. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، ط٣(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)،(١١٧/٤).
(٣١) التفسير الكبير للفخر الرزاي : (٦٥٣/٢٧).
(٣٢) أضواء البيان للشنقيطي : (١٧٢/٧).
(٣٣) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي : (١٣٧/١- ٢١٤).
(٣٤) ولمزيد من الاطلاع انظر: الحوادث والبدع لمحمد بن الوليد ،أبو بكر الطرطوشي، ط٣(دار ابن الجوزي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)،(١٣٠/١)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف لمحمد بن أبي بكر، ابن القيِّم الجوزية، (مكتبة المطبوعات الإسلامية)،(٩٨/١)، ابن كثير، مرجع سابق: (٢٤٦/٧)، التسهيل لابن جزي،: (٢٦٦/٢)، روح المعاني للألوسي: (١١٠/١٣) وغيرها.
(٣٥) قد وقع خلاف في بيان هذه الليلة أيضا ، لاختلافهم في بيان الليلة المباركة في الآية السابقة، وتفسيرها بأنها ليلة النصف من شعبان، وقد بيَّنا أقوال أهل العلم بأنه لا ليس لها دليلاً صحيحاً يعوَّل عليه. انظر المسألة السابقة.
(٣٦) وهي إحدى أنواع الكتابة القدرية، وبقية الأنواع هي : ١- الكتابة العامة في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ودليلها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاصﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
" كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء ". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر. باب حجاج آدم وموسى - عليهما السلام-. (٢٠٤٤/٤)، ح(٢٦٥٣).
٢- الكتابة العُمريّة، ودليله حديث ابن مسعود ﷺ الثابت في الصحيحين، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد..." الحديث. متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.(١١١/٤)، ح(٣٢٠٨)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء ﷺ، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.(١٣٣/٤)، ح(٣٣٣٢). وفي كتاب القدر، باب في القدر. (١٢٢/٨)، ح(٦٥٩٤). وفي كتاب التوحيد، باب قول الله ﷻ: (وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١)[سورة الصافات: ١٧١]
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر. باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته. (٢٠٣٦/٤)، ح(٢٦٤٣).
٣- كتابة يومية ، واستدل لذلك بقوله عزّ وجل: (يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩)[سورة الرحمن: ٢٩]
لمزيد اطلاع انظر: معارج القبول لحافظ حكمي: (٩٢٨/٣)، الإيمان بالقدر لعلي الصلابي: (٦٠/١).
(٣٧) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، والحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي، وقال صحيح على شرط مسلم، والبيهقي في شعب الإيمان، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر: جامع البيان للطبري: (٧٩/١٠)، مستدرك الحاكم : (٤٨٧/٢)، ح(٣٦٧٨)، شعب الإيمان للبيهقي: (٣٢١/٣)، ح(٣٦٦١)، الدُّر للسيوطي: (٤٠٠/٧).

([38]) نسبه إلى عكرمة السمرقندي. انظر: البحر للسمرقندي: (٢٦٧/٣).
([39]) نسبه إليهم القرطبي. انظر الجامع للقرطبي: (١٢٦/١٦).
([40]) انظر: جامع البيان للطبري: (٧٧/١٠).
([41]) انظر: معاني القرآن للزَّجاج: (٤٢٣/٤).
([42]) منهم: الثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والفخر الرازي، والنسفي، والخازن، وابن جزي، وأبو حيَّان، وابن كثير، وابن عادل، والثعالبي، وأبو السعود، والجلالان، والشوكاني، والألوسي، والسعدي.
انظر: الكشف للثعلبي : (٣٤٩/٨)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٢٠/١٠)، الوجيز للواحدي: (٩٨١/١)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٢٨/٧)، المحرر لابن عطية: (٦٨/٥)، الزاد لابن الجوزي: (٨٧/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٥٥/٢٧)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٨٧/٣)، لباب التأويل للخازن: (١١٦/٤)، التسهيل لابن جزي،: (٢٦٦/٢)، البحر لأبي حيَّان: (٣٩٨/٩)، تفسير ابن كثير: (٢٤٦/٧)، اللباب لابن عادل،: (٣١٠/١٧)، الجواهر الحسان للثعالبي: (١٩٥/٥)، إرشاد العقل لأبي السعود: (٥٨/٨)، تفسير الجلالين: (٦٥٦/١)، فتح القدير للشوكاني: (٦٥٣/٤)، روح المعاني للألوسي: (١١٢/١٣)، تيسير الكريم للسعدي: (٧٧١/١).
([43]) انظر: النكت للماوردي: (٢٤٥/٥).
([44]) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. انظر: الدُّر للسيوطي: (٣٩٩/٧).
([45]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيفٍ. انظر: جامع البيان للطبري: (٧٨/١٠).
([46]) ممن ذكر القول الأول والثاني دون ترجيح: السمعاني، والقرطبي. انظر: تفسير القرآن للسمعاني: (١٢١/٥)، الجامع للقرطبي: (١٢٦/١٦).
([47]) أخرجه مجاهد في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: تفسير مجاهد: (٥٩٧/١)، جامع البيان للطبري، مرجع سابق: (٧٨/١٠)، الدُّر للسيوطي،: (٣٩٩/٧).
([48]) ذكر هذ القول والقول الأول العزُّ بن عبد السلام. انظر: تفسير العزِّ بن عبد السلام: (١٦٦/٣).
([49]) انظر: النكت للماوردي: (٢٤٥/٥).

([50]) ذكر هذا القول والقول الأول: الزمخشري، والنيسابوري. انظر: الكشاف للزمخشري : (٢٧١/٤)، غرائب القرآن للنيسابوري : (١٠٣/٦).
([51]) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: (١٧٣/٧).
([52]) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (٥٢٧/٢).
([53]) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (٢٧١/١).
([54]) انظر: [مادة: رقب] في: تهذيب اللغة للأزهري، مرجع سابق: (٩/ ١١٢)، مقاييس اللغة لابن فارس: (٢/ ٤٢٧)، الصحاح للجوهري : (١/ ١٣٧).
([55]) أخرجه الطبري في تفسيره ، وعبد بن حميد – كما ذكر ابن حجر في تغليق التعليق -. إسناد الطبري حسنٌ ؛ فيه بشْر بن معاذ، قال عنه ابن أبي حاتم: صالح الحديث، صدوق.
انظر: جامع البيان للطبري: (٨٠/١٠)، تغليق التعليق على صحيح البخاري لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، (المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان – الأردن، ١٤١٥ه)،(٣١٠/٤).
([56]) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٨١٨/٣).
([57]) انظر: جامع البيان للطبري : (١٣/٢٢).
([58]) انظر: معاني القرآن للزَّجاج : (٤٢٤/٤).
([59]) منهم: تفسير القرآن لابن أبي زمنين : (٢٠٠/٤)، الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥٠/٨)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٢٥/١٠)، الوجيز للواحدي : (٩٨٢/١)، الكشاف للزمخشري: (٢٧٢/٤)، الزَّاد لابن الجوزي، (٨٨/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي : (٦٥٦/٢٧)، أنوار التنزيل للبيضاوي :

(١٠٠/٥)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٨٨/٣)، تفسير ابن كثير: (٢٤٨/٧)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود : (٦٠/٨)، تفسير للإيجي : (٩٩/٤)، روح المعاني للألوسي: (١١٦/١٣)، محاسن التأويل للقاسمي: (٤٠٩/٨)، تيسير الكريم للسعدي: (٧٧١/١)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (٢٨٥/٢٥).

(٦٠) النكت والعيون للماوردي، مرجع سابق: (٢٤٧/٥).

(٦١) انظر: الفخر الرازي، مرجع سابق: (٦٥٦/٢٧)، القاسمي، مرجع سابق: (٤٠٩/٨).

(٦٢) ذكروه مع القول الأول. انظر: العزّ بن عبد السلام، مرجع سابق: (/١٦٦)، القرطبي، مرجع سابق: (١٣٠/١٦)، الشوكاني، مرجع سابق: (٦٥٤/٤).

(٦٣) انظر: حسين الحربي، مرجع سابق: (٢٧١/١).

(٦٤) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (١٢٥/١).

(٦٥) يأتي تخريج قوله عند أدلة أصحاب هذا القول في الصفحة التالية.

(٦٦) كأبي العالية ، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وغيرهم.

أما قول أبي العالية: فأخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وإسحاق البستي في تفسيره، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٢/١٠)، تفسير إسحاق البستي: (٣٢٧/١)، الدُّر للسيوطي: (٤٠٦/٧).

وقول إبراهيم النخعي: أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيفٍ. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٢/١٠).

وقول مجاهد: أخرجه مجاهد في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: تفسير مجاهد: (٥٩٧/١)، جامع البيان للطبري: (٨٣/١٠).

(٦٧) انظر: معاني القرآن للفرَّاء. انظر: (٣٩/٣).

(٦٨) انظر: معاني القرآن للزَّجاج: (٤٢٤/٤).

(٦٩) انظر: البحر للسمرقندي: (٢٦٨/٣).

(٧٠) منهم: الواحدي، والسمعاني، والخازن، والثعالبي، وأبو السعود، الجلالان، والمراغي.

(٧١) انظر: جامع البيان للطبري: (٨٤/١٠).

(٧٢) كالشوكاني، وابن عاشور. انظر: فتح القدير للشوكاني: (٦٥٤/٤)، التحرير لابن عاشور: (٢٨٧/٢٥).

(٧٣) انظر: غريب ابن قتيبة: (٣٤٦/١). بتصرُّف.

(٧٤) مسروق هو : ابن الأجدع بن مالك الهمذاني، الوادعي، الكوفي، من كبار أئمة التابعين وفقهائهم، ثقة عابد، أخرج له الستة، مات سنة(٦٣ ه). انظر: الطبقات لابن سعد: (١٣٨/٦)، السير للذهبي: (٤ / ٦٣).

(٧٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، في كتاب التفسير، باب سورة ألم غلبت الروم. (١٧٩١/٤)، ح(٤٤٩٦). وفي باب حم الدخان. (١٨٢٣/٤)، ح(٤٥٤٤ -٤٥٤٥-٤٥٤٧). ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان. (١٣٠/٨)، ح(٧٢٤٤ -٧٢٤٥).

(٧٦) ذكر استدلالهم بذلك: الفخر الرازي، وابن عادل، والخطيب الشربيني. انظر: التفسير الكبير: (٢٧/ ٦٥٧)، اللباب لابن عادل: (١٧/ ٣١٦)، السراج المنير للخطيب الشربيني: (٣/ ٥٨٢).

(٧٧) ذكر هذا التعقيب الفخر الرازي. انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٥٦/٢٧).

(٧٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.انظر: تفسير عبد الرزاق: (١٨١/٣)، الدُّر للسيوطي: (٤٠٧/٧).

(٧٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وابن أبي حاتم – كما ذكر – ابن كثير. انظر: تفسير عبدالرزاق: (١٨٢/٣)، جامع البيان للطبري: (٨٣/١٠)، تفسير ابن كثير: (٢٤٩/٧).

(٨٠) كابن عمر وأبي سعيد الخدري ﷺ. أما قول ابن عمرﷺ: أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ

ضعيفٍ. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٣/١٠).
وقول أبي سعيد الخدري ﷺ: أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيف، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٤/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤٠٨/٧).
(٨١) منهم: زيد بن علي، والحسن البصري. أما قول زيد بن علي، أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٢/١٠).
وقول الحسن: أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادين أحدهما صحيح والأخر ضعيف، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٣/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤٠٨/٧).
(٨٢) نسبه للأكثرين النيسابوري. انظر: غرائب القرآن للنيسابوري: (١٠٣/٦).
(٨٣) انظر: الزاد لابن الجوزي: (٨٨/٤).
(٨٤) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٥٦/٢٧).
(٨٥) انظر: تفسير ابن كثير: (٢٤٩/٧).
(٨٦) انظر: تفسير الإيجي: (٩٩/٤).
(٨٧) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٠٠/٥).
(٨٨) ذكر القولين من المفسرين: الثعلبي، والبغوي، والزمخشري، والقرطبي، والنسفي، وابن جزي، وابن عادل، والخطيب الشربيني.
انظر: الكشف للثعلبي: (٣٥٠/٨)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٢٩/٧)، الكشاف للزمخشري: (٢٧٢/٤)، الجامع للقرطبي: (١٣٠/١٦)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٨٨/٣)، التسهيل لابن جزي: (٢٦٦/٢)، اللباب لابن عادل: (٣١٦/١٧)، والسراج المنير للخطيب الشربيني: (٥٨٢/٣).
(٨٩) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيفٍ. وقال عقب تخريجه: " لو صح هذا الحديث لكان فاصلاً، وإنما لم أشهد له بالصحة". وقال ابن كثير – معقباً على تعليق الطبري -: " أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جدا". والله أعلم. وقال ابن حجر: إسناده ضعيف.
انظر: جامع البيان للطبري: (٨٤/١٠)، تفسير ابن كثير: (٢٤٨/٧)، فتح الباري لابن حجر: (٥٧٣/٨).
(٩٠) أخرجه ابن سعد في الطبقات. أخبرنا موسى بن داود بن لهيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة. انظر: الطبقات لابن سعد: (١٤٢/٢).
(٩١) أخرجه ابن أبي حاتم – كما ذكر ذلك ابن كثير-. انظر: تفسير ابن كثير: (٢٤٧/٧).
(٩٢) مع القولين الأولين. انظر: البحر لأبي حيَّان: (٣٩٩/٩).
(٩٣) تفسير ابن كثير : (٢٤٧/٧).
(٩٤) نسبه إليه مكي بن أبي طالب. انظر: تفسيره : (١٠/ ٦٧٢٧).
(٩٥) انظر: تيسير الرحمن للسعدي: (٧٧٢/١).
(٩٦) وذكر هذا القول مع القولين الأولين من المفسرين: مكي بن أبي طالب، والنيسابوري. انظر: الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٢٥/١٠)، غرائب القرآن للنيسابوري: (١٠٣/٦).
(٩٧) تيسير الرحمن للسعدي: (٧٧٢/١).
(٩٨) انظر: التذكرة للقرطبي: (١٢٦٦/١).
(٩٩) انظر: التذكرة للقرطبي: (١٢٦٧/١).
(١٠٠) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (٢٧/١٨).
(١٠١) محاسن التأويل للقاسمي: (٤١٥/٨).
(١٠٢) انظر: [مادة: بطش] الصحاح للجوهري: (٩٩٦/٣)، التبيان لابن الهائم: (٢٩٢/١).
(١٠٣) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي: (٢٧/ ٦٥٨).
(١٠٤) انظر: البدور الزاهرة لأبي حفص النَّشَّار: (٣١٥/١)، إتحاف فضلاء البشر لابن البنَّاء: (٤٩٩/١).
(١٠٥) هذه قراءة شاذة. انظر: المحتسب لابن جني: (٢٦٠/٢).

([106]) ممن تعرض لذكر القراءة ومعناها من المفسرين: الزمخشري، وابن عطية، والفخر الرازي، وأبو حيَّان، والسمين الحلبي، وأبو السعود.
انظر: الكشاف للزمخشري: (٢٧٤/٤)، المحرر لابن عطية، مرجع سابق: (٧٠/٥)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٥٨/٢٧)، البحر لأبي حيَّان : (٤٠٠/٩)، الدُّر المصون للسمين الحلبي : (٦٢٠/٩)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود، مرجع سابق: (٦١/٨).
([107]) واحتمل الماوردي في تفسيره قولاً ثالثاً. وهو : قيام الساعة لأنها خاتمة بطشاته في الدنيا. انظر: النكت للماوردي: (٢٤٨/٥).
([108]) أخرجها الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيف. انظر: جامع البيان للطبري : (٨٨/١٠).
([109]) متفق عليه، وقد سبق تخريجه: ص ، عند بيان المراد بالدخان.
([110]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن. انظر: جامع البيان للطبري : (٨٨/١٠).
([111]) منهم: أبو العالية، ومجاهد، والضَّحاك، ومقاتل، وابن زيد.
أما أثر أبي العالية أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب المغازي، باب غزوة بدر الكبرى، ومتى كانت ؟ وأمرها. الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد.
انظر: مصنف ابن أبي شيبة: (٣٦٥/٧)، ح(٣٦٧٣٧)، جامع البيان للطبري : (٨٧/١٠). الدُّر للسيوطي: (٤٠٦/٧).
وأثر الضَّحاك، أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيف. انظر: جامع البيان للطبري : (٨٨/١٠).
وأثر مقاتل: أخرجه في تفسيره انظر: تفسير مقاتل بن سليمان : (٨١٩/٣).
وأثر ابن زيد: أخرجه الطبري في تفسيره بإسناد صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٨/١٠).

([112]) انظر: معاني القرآن للفرَّاء : (٤٠/٣).
([113]) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة : (٢٠٨/٢).
([114]) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة : (٣٤٦/١).
([115]) انظر: جامع البيان للطبري : (٨٧/١٠).
([116]) منهم: ابن أبي زمنين، والجلالان، وابن عاشور.
انظر: تفسير القرآن لابن أبي زمنين: (٢٠١/٤)، تفسير الجلالين : (٦٥٧/١)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (٢٩٣/٢٥).
([117]) نسبه إلى الأكثر الثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والبغوي والخطيب الشربيني.
انظر: الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥١/٨)، الهداية لمكي بن أبي طالب : (٦٧٢٨/١٠)، الوسيط للواحدي: (٨٧/٤)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٠/٧)، السراج المنير للخطيب الشربيني : (٥٨٣/٣).
([118]) انظر: النكت والعيون للماوردي: (٢٤٨/٥).
([119]) انظر: الزَّاد لابن الجوزي: (٩٠/٤).
([120]) انظر: الفتح للشوكاني: (٦٥٦/٤).
([121]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي في الدُّر إلى عبد بن حميد. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٨/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤٠٩/٧).
([122]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن، وعزاه السيوطي في الدُّر إلى عبد بن حميد. انظر: جامع البيان للطبري : (٨٨/١٠)، الدُّر السيوطي: (٤٠٨/٧).
([123]) منهم: عكرمة في أصح الروايتين عنه – كما قال ابن كثير- ، وقتادة.
أما أثر عكرمة: فأخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٨/١٠). تفسير ابن كثير: (٧/ ٢٥١).
وأثر قتادة: أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٨/١٠).

(١٢٤) منهم: أبو حيَّان، والمراغي .
انظر: البحر لأبي حيَّان: (٤٠٠/٩)، تفسير المراغي: (١٢٤/٢٥).
(١٢٥) انظر: تفسير القرآن للسمعاني، مرجع سابق: (١٢٤/٥).
(١٢٦) انظر: تفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٥٨/٢٧).
(١٢٧) انظر: تفسير ابن كثير: (٢٥١/٧).
(١٢٨) وممن جمع بين الأقوال: السمرقندي، وابن عطية، والرسعني، والعزُّ بن عبد السلام، والقرطبي، والبيضاوي، النسفي، والخازن، وابن جزي، والثعالبي، وأبو السعود، والألوسي.
انظر: بحر العلوم للسمرقندي: (٢٦٩/٣)، المحرر لابن عطية : (٧٠/٥)، رموز الكنوز للرسعني: (١٦٦/٧)، تفسير العزِّ بن عبد السلام : (١٦٧/٣)، الجامع للقرطبي: (١٣٤/١٦)، أنوار التنزيل للبيضاوي : (١٠٠/٥)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٨٩/٣)، لباب التنزيل للخازن: (١١٧/٤)، التسهيل لابن جزي، مرجع سابق: (٢٦٧/٢)، الجواهر الحسان للثعالبي : (١٩٥/٥)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود : (٦١/٨)، روح المعاني للألوسي: (١١٩/١٣).
(١٢٩) استدل بها الزمخشري، وأبو حيَّان. انظر: الكشاف للزمخشري: (٢٧٤/٤)، أبي حيَّان، مرجع سابق: (٤٠٠/٩).
(١٣٠) ذكر ذلك الفخر الرازي عند تصحيحه للقول الثاني. انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٥٨/٢٧) بتصرُّف.
(١٣١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (١٦/٢).
(١٣٢) انظر: فتح القدير للشوكاني: (٦٥٦/٤).
(١٣٣) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (١٢٥/١).
(١٣٤) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (٢٩٩/١).
(١٣٥) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيف، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن مردويه. انظر: جامع البيان للطبري : (٨٩/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤٠٩/٧).

(١٣٦) انظر: الزَّاد لابن لجوزي: (٩٠/٤).
(١٣٧) انظر: معاني القرآن للزَّجَّاج: (٤٢٥/٤).
(١٣٨) انظر: معاني القرآن للنَّحاس: (٨٥/٤).
(١٣٩) منهم: الزمخشري، والفخر الرازي، والنسفي. انظر: الكشاف للزمخشري: (٢٧٤/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٥٩/٢٧)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٨٩/٣).
(١٤٠) أخرجه مجاهد في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٩/١٠).
(١٤١) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. وعزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: جامع البيان للطبري: (٨٩/١٠). الدُّر للسيوطي: (٤٠٩/٧).
(١٤٢) انظر: معاني القرآن للفرَّاء: (٤٠/٣).
(١٤٣) انظر: تفسير ابن أبي زمنين: (٢٠٣/٤).
(١٤٤) منهم: الثعلبي، والواحدي، والبغوي، والخازن، وابن كثير،والإيجي، والقاسمي، والمراغي، والسعدي.
انظر: الكشف والبيان للثعلبي : (٣٥٢/٨)، الوجيز للواحدي : (٩٨٣/١)، معالم التنزيل للبغوي : (٢٣٠/٧)، لباب التنزيل للخازن : (١١٨/٤)، تفسير ابن كثير: (٢٥١/٧)، تفسير الإيجي : (١٠١/٤)، محاسن التأويل للقاسمي: (٤١٦/٨)، تفسير المراغي: (١٢٦/٢٥)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (٧٧١/١).
(١٤٥) انظر: النكت والعيون للماوردي: (٢٤٩/٥).
(١٤٦) انظر: التسهيل لابن جزي: (٢٦٧/٢).

([147]) ممن جمع بين القولين الأولين: جامع البيان للطبري: (٨٩/١٠)، البحر للسمرقندي: (٢٧٠/٣)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٣٠/١٠)، تفسير السمعاني: (١٢٤/٥)، المحرر لابن عطية: (٧١/٥)، تفسير العزِّ بن عبد السلام: (١٦٨/٣)، رموز الكنوز للرسعني : (١٦٧/٧)، أنوار التنزيل للبيضاوي : (١٠١/٥)، البحر لأبي حيَّان : (٤٠١/٩)، جواهر الحسان للثعالبي: (١٩٦/٥)، إرشاد العقل لأبي السعود: (٦١/٨)، السراج المنير للخطيب الشربيني : (٥٨٣/٣)، روح المعاني للألوسي: (١٢٠/١٣).

([148]) انظر: تهذيب اللغة للأزهري : (١٦٢/١٤).

([149]) ذكر الأقوال الثلاثة دون ترجيح : القرطبي، والشوكاني. انظر: الجامع للقرطبي: (١٣٤/١٦)، فتح القدير للشوكاني: (٦٥٧/٤).

(١٥٠) أبو المثلم هو: الهذلي، ثم الخناعي، من بني خناعة بن سعد بن هذيل، شاعر جاهلي، قامت بينه وبين الصخر الغي مساجلات شعرية فيها كثير من التحدِّي والتفاخر، ولمـــــَّا مات صخر رثاه أبو المثلم رثاءً حاراً. انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: (٣٤٨/٢٢)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي: (٢٣٩/١).

([151]) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (١٦٢/١٤)، لسان العرب لابن منظور: (٢٦/١٤).

([152]) انظر: المحرر لابن عطية: (٧١/٥) بتصرُّف.

([153]) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (٣١٢/١).

([154]) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (٢٧١/١). الأثر عن مجاهد وقتادة إسناده صحيح، بخلاف الأثر عن ابن عباسﷺ إسناده ضعيف، فلو صح إسناده لكان تفسيره أولى منهما فهو ترجمان القرآن.

([155]) وهي: " القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدَّم على ما عُدم ذلك".

([156]) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (٢٩٩/١).

([157]) انظر: [مادة: رجم] في : مقاييس اللغة لابن فارس: (٤٩٣/٢)، الصحاح للجوهري، مرجع سابق: (١٩٢٨/٥)، لسان العرب لابن منظور: (٢٢٦/١٢).

([158]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيف. انظر: جامع البيان للطبري: (٩١/١٠).

([159]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (٩١/١٠).

([160]) نسبه إلى الضَّحاك النَّحَّاس. انظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس: (٨٥/٤).

([161]) انظر: الزَّاد لابن الجوزي: (٩٠/٤).

([162]) انظر: السراج المنير للخطيب الشربيني: (٥٨٤/٣).

([163]) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي في الدُّر إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني: (١٨٣/٣)، جامع البيان للطبري: (٩١/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤٠٩/٧).

([164]) منهم: ابن أبي زمنين، القرطبي، والنسفي، والشوكاني، والسعدي، وابن عاشور.
انظر: تفسير ابن أبي زمنين: (٢٠٣/٤)، الجامع للقرطبي : (١٣٥/١٦)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٩٠/٣)، تفسي الجلالين: (٦٥٨/١)، فتح القدير للشوكاني : (٦٥٧/٤)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (٧٧٣/١)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (٢٩٧/٢٥)

([165]) انظر: النكت والعيون للماوردي : (٢٥٠/٥).

([166]) انظر: المحرر لابن عطية : (٧١/٥).

([167]) كابن جزي، وابن حيَّان، والثعالبي. انظر: التسهيل لابن جزي : (٢٦٧/٢)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠١/٩)، الجواهر الحسان للثعالبي: (١٩٦/٥).

([168]) جمع بين القولين: البغوي، والرسعني. انظر: معالم التنزيل للبغوي: (٢٣١/٧)، رموز الكنوز للرسعني: (١٦٨/٧).

([169]) نسبه إليه ابن الجوزي. انظر: الزَّاد لابن الجوزي: (٩٠/٤).

(١٧٠) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٨٢٠/٣).
(١٧١) انظر: معاني القرآن للفرَّاء : (٤٠/٣).
(١٧٢) غريب ابن قتيبة : (٣٤٦/١).
(١٧٣) انظر: معاني القرآن للزَّجاج: (٤٢٦/٤).
(١٧٤) انظر: تفسير السمعاني: (١٢٥/٥).
(١٧٥) منهم: السمرقندي، والواحدي، والزمخشري، وابن عادل، والقاسمي.
انظر: البحر للسمرقندي: (٢٧٠/٣)، الوجيز للواحدي: (٩٨٣/١)، الكشَّاف للزمخشري: (٢٧٤/٤)، اللباب لابن عادل،: (٣٢٠/١٧)، محاسن التأويل للقاسمي: (٤١٦/٨).
(١٧٦) انظر: جامع البيان للطبري: (٩١/١٠).
(١٧٧) منهم: الثعلبي، والعزُّ بن عبد السلام، والبيضاوي، والخازن، وابن كثير، وأبو السعود، والإيجي، والألوسي، والمراغي.
انظر: الكشف والبيان للثعلبي : (٣٥٢/٨)، تفسير العزُّ بن عبد السلام : (/١٦٨)، أنوار التنزيل للبيضاوي : (١٠١/٥)، لباب التنزيل للخازن : (١١٨/٤)، تفسير ابن كثير: (٢٥٢/٧)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود: (٦٢/٨)، تفسير الإيجي : (١٠١/٤)، روح المعاني للألوسي : (١٢٠/١٣)، تفسير المراغي: (١٢٦/٢٥).
(١٧٨) قد تم الإشارة إليهم في القول الرابع – عند عرض الأقوال -.
(١٧٩) انظر: جامع البيان للطبري: (٩١/١٠).
(١٨٠) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: (٣٨٣/٦).
(١٨١) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (٣١٢/١).
(١٨٢) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ.....، وابن أبي حاتم في تفسيره. انظر: جامع البيان للطبري: (٥٣/٢)، تفسير ابن أبي حاتم: (/٨ ٢٧٧٣).
(١٨٣) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيفٍ. انظر: جامع البيان للطبري: (٩٣/١٠).
(١٨٤) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد : (١٥١/١).
(١٨٥) كمجاهد – كما ذكر ذلك ابن زمنين – ومقاتل وقال – أيضاً - صفوفاً. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٨٢١/٣)، تفسير ابن أبي زمنين: (٢٠٣/٤).
(١٨٦) انظر: معاني القرآن للفرَّاء : (٤١/٣).
(١٨٧) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى: (٢٠٨/٢)
(١٨٨) انظر: ابن قتيبة، مرجع سابق: (٣٤٦/١).
(١٨٩) انظر: النَّحَّاس، مرجع سابق: (٨٦/٤).
(١٩٠) منهم: ابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والرسعني، والنسفي، والثعالبي، والإيجي، والقاسمي، والسعدي، والمراغي.
انظر: تفسير القرآن لابن أبي زمنين: (٢٠٣/٤)، الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥٢/٨)، الوجيز للواحدي: (٩٨٤/١)، تفسير القرآن للسمعاني: (١٢٦/٥)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣١/٧)، رموز الكنوز للرسعني : (١٦٩/٧)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٩١/٣)، الجواهر الحسان للثعالبي : (١٩٧/٥)، تفسير الإيجي: (١٠٢/٤)، محاسن التأويل للقاسمي: (٤١٧/٨)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (٧٧٣/١)، تفسير المراغي: (١٢٧/٢٥).
(١٩١) انظر: جامع البيان للطبري : (٩٤/١٠).
(١٩٢) كابن عطية، والقرطبي. انظر: المحرر لابن عطية: (٧٢/٥)، الجامع للقرطبي: (١٣٧/١٦).
(١٩٣) انظر: الزَّاد لابن الجوزي : (٩١/٤).
(١٩٤) انظر: [مادة: رها] التهذيب للأزهري: (٢١٣/٦)، مقاييس اللغة لابن فارس: (٤٤٦/٢)، الصحاح للجوهري: (٢٣٦٦/٦)،
(١٩٥) النابغة هو : زياد بن معاوية الذبياني، الغطفاني، المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، كانت

تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان من أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو، وعاش عمراً طويلاً. انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: (٩٧/٩)، الأعلام للزركلي: (٥٤/٣).

(١٩٦) الأعنَّة: جمع عنان، وهو السير الذي تمسك به الدابة. انظر: [مادة: عنن] في: العين للخليل الفراهيدي: (٩٠/١)، لسان العرب لابن منظور: (٢٩١/١٣).

(١٩٧) الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره، والجمع الشآبيب. انظر: [مادة: شأب] في: الصحاح للجوهري: (١٥٠/١)، لسان العرب لابن منظور: (٤٧٩/١).

(١٩٨) انظر: ديوان النابغة الذبياني: (١٤/١).

(١٩٩) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: جامع البيان للطبري : (٩٤/١٠).

(٢٠٠) أخرجه مجاهد في تفسيره، وعبد الرزاق في تفسيره ، والفريابي – كما في تغليق التعليق - والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي في الدُّر إلى عبد بن حميد و ابن المنذر.

انظر: تفسير مجاهد بن جبر: (٥٩٨/١)، تفسير عبد الرزاق الصنعاني: (١٨٥/٣)، جامع البيان للطبري: (٩٤/١٠)، تغليق التعليق لابن حجر: (٣١٠/٤)، الدُّر للسيوطي: (٤١٠/٧).

(٢٠١) كقتادة، والحسن البصري، أما أثر قتادة: أخرجه عبد الرزاق والطبري في تفسيرهما بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني: (١٨٥/٣)، جامع البيان للطبري: (٩٤/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤١٠/٧). وأما أثر الحسن البصري: أخرجه ابن الأنباري في الأضداد: (١٥١/١).

(٢٠٢) ممن ذكر القولين الأولين دون ترجيح بينهما: الزَّجاج، والخازن وابن كثير

انظر: معاني القرآن للزَّجاج: (٤٢٦/٤)، لباب التنزيل للخازن : (١١٨/٤)، تفسير ابن كثير: (٢٥٢/٧).

(٢٠٣) أخرجها جميعاً الطبري في تفسيره بأسانيد ضعيفة إلا قول ابن زيدٍ إسناده صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (٩٣/١٠).

(٢٠٤) عزاه السيوطي في الدُّر إلى عبد بن حميد. انظر: الدُّر للسيوطي: (٤١٠/٧).

(٢٠٥) فقال الرهو الفجوة الواسعة. انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: (٣٠١/٢٥).

وجمع بين هذا القول والقول الأول: الزمخشري، والفخر الرازي، والبيضاوي، والسمين الحلبي، وابن عادل، وأبو السعود، والجلالان، والخطيب الشربيني، والألوسي.

انظر: الكشاف للزمخشري: (٢٧٦/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٥٩/٢٧)، أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٠١/٥)، غرائب القرآن للنيسابوري : (١٠٥/٦)، الدُّر المصون للسمين الحلبي: (٦٢٢/٩)، اللباب لابن عادل: (٣٢١/١٧)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود : (٦٢/٨)، تفسير الجلالين : (٦٥٨/١)، والسراج المنير للخطيب الشربيني: (٥٨٥/٣) روح المعاني للألوسي: (١٢١/١٣).

(٢٠٦) ممن ذكر الأقوال كلها دون ترجيح: السمرقندي، ومكي بن أبي طالب، العزُّ بن عبد السلام، وابن جزي، وأبو حيَّان، الشوكاني. انظر: البحر للسمرقندي: (٢٧٠/٣)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٣٥/١٠)، تفسير العزِّ بن عبد السلام: (١٦٩/٣)، التسهيل لابن جزي: (٢٦٧/٢)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٢/٩)، فتح القدير للشوكاني: (٦٥٨/٤).

(٢٠٧) انظر: جامع البيان للطبري: (٩٤/١٠) بتصرُّف.

(٢٠٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: تفسير عبد الرزاق: (١٨٥/٣)، جامع البيان للطبري: (٩٢/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤١٠/٧).

(٢٠٩) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (٣٦٩/٢).

(٢١٠) عزاه السيوطي لابن أبي حاتم.

(٢١١) عزاه السيوطي لابن مردويه. انظر: الدُّر للسيوطي: (٤١١/٧).

([٢١٢]) كمجاهد وسعيد بن جبير، أخرج قوليهم الطبري في تفسيره بإسنادين ضعفين. انظر: جامع البيان للطبري: (٩٥/١٠).
([٢١٣]) انظر: معاني القرآن للزَّجاج: (٤٢٦/٤).
([٢١٤]) انظر: النكت والعيون للماوردي: (٢٥١/٥).
([٢١٥]) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٢/٥).
([٢١٦]) انظر: الجواهر الحسان للثعالبي: (١٩٩/٥).
([٢١٧]) علَّقه يحى بن سلام. ونسبه للسُّدي الماوردي. انظر تفسير يحيى بن سلام : (٥٠٥/٢)، النكت للماوردي: (٢٥١/٢).
([٢١٨]) كمقاتل ويحي بن سلَّام. انظر: تفسير مقاتل: (٢٦٥/٣)، وتفسير يحيى بن سلَّام: (٥٠٥/٢).
([٢١٩]) انظر: البحر للسمرقندي: (٢٧٠/٣).
([٢٢٠]) منهم: ابن أبي زمنين، والسمعاني، والزمخشري، والفخر الرازي، والبيضاوي، والخازن، وأبو حيَّان، وأبو السعود، والجلالان، والمراغي، وابن عاشور.
انظر: تفسير القرآن لابن أبي زمنين: (٢٠٣/٤)، تفسير القرآن للسمعاني: (١٢٦/٥)، الكشَّاف للزمخشري: (٢٧٦/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٠/٢٧)، أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٠١/٥)، مدارك التنزيل للخازن: (١١٨/٤)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٢/٩)، إرشاد العقل لأبي السعود: (٦٢/٨)، تفسير الجلالين: (٦٥٨/١)، تفسير المراغي: (١٢٥/٢٥)، التحرير لابن عاشور: (٣٠٢/٢٥).
([٢٢١]) انظر: روح المعاني للألوسي: (١٢١/١٣).
([٢٢٢]) نسبه إليهما الثعلبي في تفسيره. انظر: الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥٢/٨).
([٢٢٣]) مع القولين الأولين. انظر: الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥٢/٨)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٣٦/١٠)، النكت للماوردي: (٢٥١/٥).
([٢٢٤]) انظر: النكت للماوردي: (٢٥١/٥).
([٢٢٥]) انظر: إعراب القرآن للنَّحاس: (٨٦/٤).
([٢٢٦]) قواعد الترجيح للحربي: (٣٦٩/٢).
([٢٢٧]) انظر: اتحاف فضلاء البشر لابن البنَّا: (٤٦٨/١).
([٢٢٨]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن. انظر: جامع البيان للطبري: ؟؟؟؟، الصحيح المسبور لحكمت بشير: (١٨٧/٤).
([٢٢٩]) وقال الثعالبي: " فرحين مسرورين ". انظر: تفسير القرآن لابن أبي زمنين: (٢٠٣/٤)، الجواهر الحسان للثعالبي: (١٩٩/٥).
([٢٣٠]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن، وعزاه السيوطي إلى عبد بن جميد وابن المنذر. انظر: جامع البيان للطبري: (٩٥/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤١١/٧).
([٢٣١]) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٠١/٥).
([٢٣٢]) منهم: النسفي، أبو السعود، والجلالان، والقاسمي، والمراغي. انظر: مدارك التنزيل للنسفي: (٢٩١/٣)، إرشاد العقل لأبي السعود: (٦٢/٨)، تفسير الجلالين: (٦٥٨/١)، محاسن التأويل للقاسمي: (٤١٧/٨)، تفسير المراغي: (١٢٥/٢٥)
([٢٣٣]) جمع ابن جزي بين القولين الأولين وزاد قولاً ثالثاً: أي أصحاب فاكهة. انظر: التسهيل لابن جزي: (٢٦٧/٢).
([٢٣٤]) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: تفسير عبد الرزاق: (٨٥/٣).
([٢٣٥]) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٨٢١/٣).
([٢٣٦]) انظر: البحر للسمرقندي: (٢٧٠/٣).
([٢٣٧]) نسبه للقشيري القرطبي. انظر: الجامع للقرطبي: (١٣٩/١٦).
([٢٣٨]) وممن ذكر هذه القراءتين ومعناهما من المفسرين: مكي بن أبي طالب، والبغوي، وابن عطية،

والقرطبي، والخازن، أبو حيَّان، والشوكاني، والألوسي.
انظر: الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٣٧/١٠)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣١/٧)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٣/٥)، الجامع للقرطبي: (١٣٩/١٦)، لباب التأويل للخازن: (١١٨/٤)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٢/٩)، فتح القدير للشوكاني: (٦٥٨/٤)، روح المعاني للألوسي: (١٢٢/١٣).

(٢٣٩) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٣/٥)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٢/٩).

(٢٤٠) انظر: جامع البيان للطبري: (٩٥/١٠).

(٢٤١) انظر: معاني القرآن للفرَّاء: (٣٨٠/٢)، الكشف والبيان للثعلبي: (١١٤/١).

(٢٤٢) انظر: معاني القرآن للنّحاس: (٨٥/٤).

(٢٤٣) المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٣/٥).

(٢٤٤) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (٨٩/١).

(٢٤٥) انظر: تفسير الآية في: جامع البيان للطبري: (٩٦/١٠)، بحر العلوم للسمرقندي: (٢٧١/٣)، تفسير القرآن العزيز لابن زمنين: (٢٠٣/٤)، الوجيز للواحدي: (٩٨٤/١)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٢/٧)، النكت للماوردي: (٢٥٢/٥)، الكشاف للزمخشري: (٢٧٦/٤)، الزَّاد لابن الجوزي: (٩١/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٠/٢٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٣٩/١٦)، التسهيل لابن جزي: (٢٦٨/٢)، البحر المحيط لأبي حيَّان: (٤٠٣/٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢٥٣/٧).

(٢٤٦) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسنٍ، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: تفسير الطبري: (٩٦/١٠).

(٢٤٧) نسبه إلى الحسن البصري يحيى بن سلام في تفسيره. انظر: تفسير يحيى بن سلام: (٥٠٥/٢).

(٢٤٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (/٨٢٢).

(٢٤٩) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٣/٥).

(٢٥٠) انظر: الجواهر الحسان للثعالبي: (١٩٩/٥).

(٢٥١) انظر: التحرير لابن عاشور: (٣٠٣/٢٥).

(٢٥٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٣/٥) بتصرُّف.

(٢٥٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيَّان: (٤٠٣/٩).

(٢٥٤) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (٣١٢/١).

(٢٥٥) انظر: قواعد الترجيح لحسين الحربي: (٢٧١/١).

(٢٥٦) اخرجه ابن المبارك، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا. انظر: ابن المبارك: (٣٣٦/١)، الدُّر للسيوطي: (٤١٣/٧).

(٢٥٧) انظر: معاني القرآن للفرَّاء: (٤١/٣).

(٢٥٨) انظر: تفسير الطبري: (٩٥/١٠).

(٢٥٩) انظر: معان القرآن للزَّجَّاج: (٤٢٦/٤).

(٢٦٠) نسبه للأكثر النَّحَّاس، والفخر الرازي. انظر: إعراب القرآن للنحَّاس: (٨٧/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٠/٢٧).

(٢٦١) منهم: ابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، البغوي، القرطبي، والنسفي، والخازن، وابن كثير، والجلالان. انظر: تفسير ابن أبي زمنين: (٢٠٣/٤)، تفسير الثعلبي: (٣٥٣/٨)، الوجيز للواحدي: (٩٨٤/١)، تفسير البغوي: (٢٣٢/٧)، تفسير القرطبي: (١٤٠/١٦)،تفسير النسفي: (٢٩١/٣)،تفسير الخازن: (١١٨/٤)، تفسير ابن كثير: (٢٥٣/٧)، تفسير الجلالين: (٦٥٨/١)

(٢٦٢) انظر: الزَّاد لابن الجوزي: (٩١/٤).

(٢٦٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب سورة الدخان.(٣٨٠/٥)، ح(٣٢٥٥). وقال الترمذي: " هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث".

(٢٦٤) سبق تخريجه عند ذكر من قال بالقول الأول.
(٢٦٥) أشار إلى أنه مجاز بصيغة التمريض النَّحَّاس. انظر: إعرابه: (٨٧/٤).
(٢٦٦) نسبه إلى الحسن البصري الماوردي وابن الجوزي. انظر: تفسير الماوردي: (٢٥٢/٥)، الزاد لابن الجوزي: (٩١/٤).
(٢٦٧) انظر: تفسير الماوردي: (٢٥٢/٥).
(٢٦٨) انظر: تفسير مكي بن أبي طالب: (٦٧٣٧/١٠).
(٢٦٩) انظر: تفسير العزّ بن عبد السلام: (١٦٩/٣).
(٢٧٠) انظر: تفسيره: (٢٧٧/٤).
(٢٧١) منهم: البيضاوي، وأبو حيَّان، أبو السعود، والألوسي، والقاسمي، والمراغي، وابن عاشور. انظر: تفسير البيضاوي: (١٠٢/٥)، البحر المحيط لأبي حيَّان: (٤٠٣/٩)، تفسير أبي السعود: (٦٣/٨)، تفسير الألوسي: (١٢٢/١٣)، تفسير القاسمي: (٤١٨/٨)، تفسير المراغي: (١٢٩/٢٥)، تفسير ابن عاشور: (٣٠٤/٢٥).
(٢٧٢) انظر: تفسير ابن عطية: (٧٣/٥).
(٢٧٣) انظر: تفسير ابن جزي: (٢٦٨/٢).
(٢٧٤) انظر: تفسير الثعالبي: (١٩٩/٥).
(٢٧٥) ذكر الأقوال ولم يرجح بينها: السمرقندي، والفخر الرازي، والنيسابوري. انظر: بحر العلوم للسمرقندي: (٢٧٢/٣)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٠/٢٧)، تفسير النيسابوري: (١٠٥/٦)، فتح القدير للشوكاني: (٦٥٩/٤).
(٢٧٦) انظر: في تفاسير من قال بهذا القول.
(٢٧٧) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري، وهو في الأغاني للأصفهاني: (١٨/ ١٨٧) و الأضداد للأنباري: (١/ ٤٢٤).
(٢٧٨) انظر: تفسير السمعاني: (١٢٧/٥).
(٢٧٩) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب- لم يذكر له تسمية -. (٥٩٤/٥)، ح(٣٦٢٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسُّنة فيها. (٤٥٤/١)، ح(١٤١٥)، واللفظ له. قال الترمذي: حديث أنسﷺ هذا حديث حسن صحيح غريب.
(٢٨٠) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (١٣٧/١-٢٧١)،(٣٨٧/٢).
(٢٨١) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن. انظر: جامع البيان للطبري: (٩٩/١٠).
(٢٨٢) انظر تفسير الآية: جامع البيان للطبري: (٩٩/١٠)، بحر العلوم للسمرقندي: (٢٧١/٣)، الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥٣/٨)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٤٠/١٠)، الوجيز للواحدي: (٩٨٤/١)، تفسير القرآن للسمعاني: (١٢٨/٥)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٢/٧)، المحرر لابن عطية: (٧٤/٥)، الزاد لابن الجوزي: (٩٢/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦١/٢٧)، لباب التأويل للخازن: (١١٨/٤)، البحر المحيط لأبي حيَّان: (٤٠٤/٩)، تفسير القرآن لابن كثير: (٢٥٥/٧)، الجواهر الحسان للثعالبي: (٢٠٠/٥)، فتح القدير للشوكاني: (٦٥٩/٤).
(٢٨٣) ذكر تلك الوجوه الفخر الرازي في تفسيره. انظر: تفسير الكبير الفخر الرازي: (٥٠٦/٣). بتصرُّف.
(٢٨٤) انظر: جامع القرآن لابن تيمية: (١٣٨/١).
(٢٨٥) في موضع الحال، أما من الفاعل أو من المفعول. انظر: البحر لأبي حيَّان: (٩/ ٤٠٤).
(٢٨٦) انظر: الكشف للثعلبي: (٣٥٤/٨).
(٢٨٧) منهم: الواحدي، ومكي بن أبي طالب، الواحدي، الماوردي، والرسعني، ابن جزي، الجلالين، والإيجي، والمراغي، والسعدي.
انظر: الوجيز للواحدي (١/ ٩٨٥)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (١٠/ ٦٧٤١)، النكت والعيون للماوردي: (٥/ ٢٥٤)، رموز الكنوز للرسعني: (٧/ ١٧٣)، تفسير الجلالين (١/ ٦٥٨) جامع البيان

للإيجي (٤/ ١٠٣)، تفسير المراغي (٢٥/ ١٢٩)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (١/ ٧٧٣).
(٢٨٨) انظر: التبيان للعكبري: (٢/ ١١٤٧) .
(٢٨٩) ممن ذكر القولين الأولين: الزمخشري، والفخر الرازي، والبيضاوي، والنسفي، وأبو السعود، والخطيب الشربيني، والألوسي ،والقنوجي.
انظر: الكشاف للزمخشري: (٤/ ٢٧٨)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦١/٢٧)، أنوار التنزيل للبيضاوي: (٥/ ١٠٢)، مدارك التنزيل للنسفي: (٣/ ٢٩٢)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود: (٨/ ٦٣)، السراج المنير للخطيب الشربيني: (٣/ ٥٨٦)، روح المعاني للألوسي: (١٣/ ١٢٤)، فتح البيان للقنوجي: (١٢/ ٤٠٣).
(٢٩٠) انظر: الزاد لابن الجوزي: (٩٣/٤).
وذكره ابن عطية احتمالاً مع القول الأول. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٥/ ٧٤). وجمع بين الأقوال الثلاثة الأولى أبو حيَّان. انظر: البحر لأبي حيَّان: (٩/ ٤٠٤).
(٢٩١) انظر: لباب التأويل للخازن: (٤/ ١١٨).
(٢٩٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٨٧).
(٢٩٣) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٢).
(٢٩٤) انظر: محاسن التأويل للقاسمي: (٨/ ٤١٩) .
(٢٩٥) ذكر هذا التعقيب الألوسي. انظر: روح المعاني للألوسي: (١٣/ ١٢٤).
(٢٩٦) شفاء العليل لابن القيم: (٣٢/١).
(٢٩٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني: (١٨٦/٣)، جامع البيان للطبري: (٩٩/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤١٤/٧).

(٢٩٨) أخرجه مجاهد في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ حسنٍ، والفريابي – كما ذكر ذلك ابن حجر -، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: تفسير مجاهد: (٥٩٨/١)،جامع البيان للطبري: (٩٩/١٠)، التغليق لابن حجر: (٣١٠/٤)، الدُّر للسيوطي: (٤١٤/٧).
(٢٩٩) انظر: جامع البيان للطبري: (٩٩/١٠).
(٣٠٠) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٢٧).
(٣٠١) منهم: السمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، البغوي، وابن الجوزي، والنسفي، والخازن، وابن جزي، وابن كثير، والنيسابوري، والثعالبي، والقاسمي، والمراغي، والسعدي، وابن عاشور. انظر: بحر العلوم للسمرقندي: (٣/ ٢٧١)، تفسير القرآن لابن أبي زمنين (٤/ ٢٠٥)، الكشف والبيان للثعلبي: (٨/ ٣٥٤)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (١٠/ ٦٧٤١)، الوجيز للواحدي: (١/ ٩٨٥)، معالم التنزيل للبغوي: (٧/ ٢٣٢)، الزاد لابن الجوزي: (٤/ ٩٢)، مدارك التنزيل للنسفي: (٣/ ٢٩٢)، اللباب للخازن: (٤/ ١١٨)، التسهيل لابن جزي: (٢/ ٢٦٨)، تفسير القرآن لابن كثير: (٢٥٥/٧)، غرائب القرآن للنيسابوري: (٦/ ١٠٥)، الجواهر الحسان للثعالبي: (٥/ ٢٠٠)، محاسن التأويل للقاسمي: (٨/ ٤١٩)، تفسير المراغي (٢٥/ ١٢٩)، تفسير السعدي: (١/ ٧٧٣)، التحرير لابن عاشور: (٢٥/ ٣٠٥).
(٣٠٢) انظر: تفسير السمعاني (٥/ ١٢٨).
(٣٠٣) انظر: فتح القدير للشوكاني: (٤/ ٦٥٩).
(٣٠٤) انظر: النكت للماوردي: (٥/ ٢٥٤).
(٣٠٥) استناداً لحديث الرسول ﷺ الذي يرويه علي بن أبي طالب ﷺ، قال سمعت النبي ﷺ، يقول: "خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة". متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله ﷻ (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦)[سورة مريم: ١٦]. ح(٣٤٣٢)، (١٦٤/٤)، وفي كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة

وفضلها - رضي الله عنها - ،ح(٣٨١٥)،(٣٨/٥).
ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها-. ح(٢٤٣٠)، (١٨٨٦/٤).

(٣٠٦) الثريد ، هو الخبز الـمُكسَّر، والمقصود في الحديث الطعام المتخذ من اللحم والخبز معاً. انظر: [مادة: ثرد] النهاية لابن الجزري: (٢٠٩/١)، لسان العرب لابن منظور: (١٠٢/).

(٣٠٧) لحديث الرسول ﷺ الذي يرويه أنس بن مالك ﷺ، قال رسول الله ﷺ: " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" ، متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، فضل عائشة - رضي الله عنها- ح(٣٧٧٠)،(٢٩/٥)، وفي كتاب الأطعمة، باب الثريد. ح(٥٤١٩)،(٧٥/٧). وفي باب ذكر الطعام. ح(٥٤٢٨)،(٧٧/٧).
ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب في فضل عائشة - رضي الله تعالى عنها-. ح(٢٤٤٦)،(١٨٩٥/٤).

(٣٠٨) استدل بذلك ابن كثير. انظر: تفسير القرآن لابن كثير: (٢٥٦/٧).

(٣٠٩) نسبه إلى ابن عيسى الماوردي. انظر: النكت للماوردي: (٥/ ٢٥٤)

(٣١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٨٧).

(٣١١) انظر: إرشاد العقل لأبي السعود: (٨/ ٦٣).

(٣١٢) ممن ذكر القولين، ولم يرجح: الزمخشري، والفخر الرازي، والعزُّ بن عبد السلام، والقرطبي، والبيضاوي. انظر: الكشاف للزمخشري: (٤/ ٢٧٨)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٢٧/ ٦٦١)، تفسير العز بن عبد السلام (٣/ ١٧٠)، الجامع للقرطبي: (١٦/ ١٤٣)، أنوار التنزيل للبيضاوي: (٥/ ١٠٢).

(٣١٣) انظر: الجامع للقرطبي: (١٦/ ١٤٣).

(٣١٤) معاوية القشيري هو : معاوية بن حيدة بن معاوية القشيري، (صحابي جليل)، جدُّ بهز بن حكيم، أخرج له الأئمة الأربعة، مات في خراسان. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: (١٤١٦/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: (٧٢١/٢).

(٣١٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن. باب سورة آل عمران ح(٣٠٠١)،(٧٦/٥)، واللفظ له ،وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد. باب صفة أمة محمد ﷺ. ح(٤٢٨٨)،(٣٤٩/٥)، وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ، ووافقه الألباني.

(٣١٦) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: (١٩٨/٧)، ملخص بتصرُّف.

(٣١٧) نسبه لابن عباس ﷺ البغوي. انظر: معالم التنزيل للبغوي: (٢٤٣/٧).

(٣١٨) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (٣١٢/١- ٢٠٦ -٢٧١).

(٣١٩) انظر: التحرير لابن عاشور: (٢٥/ ٣٠٥).

(٣٢٠) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٠/١٠)، الدر للسيوطي: (٤١٤/٧).

(٣٢١) انظر: الوجيز للواحدي: (٩٨٥/١).

(٣٢٢) منهم: البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٠٢/٥)

(٣٢٣) انظر: النكت للماوردي: (٢٥٤/٥).

(٣٢٤) انظر: الجامع للقرطبي: (١٤٣/١٦).

(٣٢٥) هكذا ذكره الماوردي. والموجود في كتاب الفرَّاء: " أن أنجاهم من آل فرعون، وظللهم بالغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى". انظر: معاني القرآن للفرَّاء: (٤٢/٣)، النكت للماوردي: (٢٥٤/٥).

(٣٢٦) ممن جمع بين القولين الأولين: أبو حيَّان. انظر: البحر لأبي حيَّان: (٤٠٥/٩).

(٣٢٧) انظر: الجامع للقرطبي: (١٤٣/١٦).

(٣٢٨) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٠/١٠).

(٣٢٩) انظر: الجامع للقرطبي: (١٤٣/١٦).

([٣٣٠]) ممن ذكر الأقوال الثلاثة: العزُّ بن عبد السلام،و الشوكاني. انظر: تفسير القرآن للعزِّ بن عبد السلام: (١٧٠/٣)، فتح القدير للشوكاني: (٦٥٩/٤).
([٣٣١]) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: (٣٠٦/٢٥).
([٣٣٢]) انظر: تفسير القرآن للسمعاني: (١٢٨/٥).
([٣٣٣]) منهم: مكي بن أبي طالب، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والفخر الرازي، والرسعني، والنسفي، والنيسابوري، والثعالبي، وأبو السعود، والخطيب الشربيني، والألوسي، والقنوجي، والمراغي، والسعدي.
انظر: الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٤١/١٠)، الكشاف للزمخشري: (٢٧٨/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٣/٥)، الزاد لابن الجوزي: (٩٢/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦١/٢٧)، رموز الكنوز للرسعني: (١٧٣/٧)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٩٢/٣)، غرائب القرآن للنيسابوري: (١٠٥/٦)، الجواهر الحسان للثعالبي: (٢٠٠/٥)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود: (٦٣/٨)، السراج المنير للخطيب الشربيني: (٥٨٦/٣)، روح المعاني للألوسي: (١٢٤/١٣)، فتح البيان للقنوجي: (٤٠٣/١٢)، تفسير المراغي: (١٢٩/٢٥)، تيسير الكريم للسعدي: (٧٧٣/١).
([٣٣٤]) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٤/٥).
([٣٣٥]) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (٥٢٧/٢).
([٣٣٦]) انظر: [مادة: بلى] في المفردات للأصفهاني: (١٤٥/١)، لسان العرب لابن منظور: (٨٤/١٤). القاموس المحيط للفيروز آبادي: (١٢٦٤/١).
([٣٣٧]) نسبه للحسن الماوردي. انظر: النكت للماوردي: (٢٥٥/٥).
([٣٣٨]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٠/١٠)، الدر للسيوطي: (٤١٤/٧).
([٣٣٩]) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة: (٣٤٧/١).
([٣٤٠]) انظر: بحر العلوم للسمرقندي: (٢٧١/٣).
([٣٤١]) منهم: ابن أبي زمنين، والواحدي، وابن الجوزي، والفخر الرازي، أبو حيَّان، والجلالان، وأبو السعود، والسعدي.
انظر: تفسير القرآن لابن أبي زمنين: (٢٠٥/٤)، الوجيز للواحدي: (٩٨٥/١)، الزاد لابن الجوزي: (٩٢/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦١/٢٧)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٥/٩)، تفسير الجلالين: (٦٥٨/١)،إرشاد العقل السليم لأبي السعود: (٦٣/٨)، تيسير الكريم للسعدي: (٧٧٣/١).
([٣٤٢]) انظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس: (٨٧/٤).
([٣٤٣]) زهير هو : ابن أبي سلمة ربيعة بن رباح المزني، (شاعر جاهلي)، ويُعد من حكماء شعراء الجاهلية، كانت قصائده تسمى الحوليات، مات قبل الهجرة بثلاثة عشر سنة.
انظر: الأعلام للزركلي: (٥٢/٣)، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة: (١٨٦/٤).
([٣٤٤]) الشطر الثاني لبيت أوله: رأى الله ، بالإحسان ، ما فعلا بكم. انظر: ديوان زهير بن أبي سلمى:
([٣٤٥]) و صوَّب كلا القولين الأولين. انظر: معاني القرآن للفرَّاء: (٤٢/٣)
([٣٤٦]) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٠/١٠).
([٣٤٧]) نسبه لابن زيد الثعلبي والبغوي. انظر: الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥٤/٨)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٣/٧).
([٣٤٨]) منهم: السمعاني، وابن عطية، والبيضاوي، والنسفي، وابن كثير، والشوكاني، وابن عاشور.
انظر: تفسير القرآن للسمعاني: (١٢٨/٥)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٤/٥)، أنوار التنزيل: (١٠٢/٥)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٩٢/٣)، تفسير القرآن لابن كثير: (٢٥٦/٧)، فتح القدير للشوكاني: (٦٥٩/٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (٣٠٦/٢٥)
([٣٤٩]) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: (٣٠٦/٢٥)، بتصرُّف.
([٣٥٠]) انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٠/١٠)، بتصرُّف.

([٣٥١]) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (٥٢٧/٢).
([٣٥٢]) انظر: معاني القرآن للأخفش: (٢/ ٥١٦).
([٣٥٣]) انظر: الكشَّاف للزمخشري: (٢٨٠/٤).
([٣٥٤]) انظر: مدارك التنزيل للنسفي: (٢٩٣/٣).
([٣٥٥]) نسبه للحوفي أبو حيَّان. انظر: البحر لأبي حيَّان: (٤٠٧/٩).
([٣٥٦]) انظر: حديث الشفاعة الذي يرويه أنس بن مالكﷺ، متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء – عليهم السلام – وغيرهم.(١٤٦/٩)، ح(٧٥١٠). ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. (١٨٢/١)، ح(١٩٣).
([٣٥٧]) معاني القرآن للنَّحَّاس: (٨٨/٤).
([٣٥٨]) انظر: معاني القرآن للأخفش: (٢/ ٥١٦).
([٣٥٩]) انظر: معاني القرآن للنَّحَّاس: (٨٨/٤).
([٣٦٠]) انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٣/١٠).
([٣٦١]) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٥/ ٧٥).
([٣٦٢]) انظر: الكشاف للزمخشري: (٢٨٠/٤).
([٣٦٣]) جمع بين هذا القول والقول الأول البيضاوي، والنيسابوري، وأبو السُّعود من المفسرين. انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٠٣/٥)، غرائب القرآن للنيسابوري: (١٠٦/٦)، إرشاد العقل السليم لأبي السُّعود: (٦٥/٨).
([٣٦٤]) نسبه للحسن ابن أبي زمنين. انظر: تفسيره: (٢٠٦/٤).
([٣٦٥]) انظر: بحر العلوم للسمرقندي: (٢٧٢/٣).
([٣٦٦]) انظر: الوجيز للواحدي: (٩١/٤)،معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٥/٧)، الزاد لابن الجوزي: (٩٣/٤)،رموز الكنوز للرسعني: (١٧٧/٧)، لباب التنزيل للخازن: (١٢٠/٤)، تفسير الجلالين: (٦٥٩/١)، السراج المنير للخطيب الشربيني: (٥٨٩/٣).
([٣٦٧]) انظر: روح المعاني للألوسي: (١٣/ ١٣٠).
([٣٦٨]) نسبه إليه مكي بن أبي طالب في تفسيره. انظر: تفسيره: (٦٧٥٠/١٠).
([٣٦٩]) وأشار إلى أن المؤمنين يشفع بعضهم لبعض، انظر: معاني القرآن للفرَّاء: (٤٢/٣).
([٣٧٠]) انظر: تفسير المراغي: (١٣٤/٢٥).
([٣٧١]) ذكر جميع الأقوال من المفسرين: الثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والقرطبي، وأبو حيَّان، والسمين الحلبي، وابن عادل، والشوكاني، ابن عاشور
انظر: الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥٥/٨)، الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٤٩/١٠)، الجامع للقرطبي: (١٤٨/١٦)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٧/٩)، الدُّر المصون للسمين الحلبي: (٦٢٧/٩)، واللباب لابن عادل: (٣٣٠/١٧)، فتح القدير للشوكاني: (٦٦٢/٤)، التحرير لابن عاشور: (٣١٣/٢٥)،
([٣٧٢]) تعقَّبه الألوسي. انظر: روح المعاني للألوسي: (١٣/ ١٣٠).
([٣٧٣]) وأشار إلى معناه الألوسي. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٥/٥)، روح المعاني للألوسي: (١٣/ ١٣٠).
([٣٧٤]) انظر: التسهيل لابن جزي: (٢٦٨/٢).
([٣٧٥]) الحسن البصري –كما ذكرنا – ومقاتل بن سليمان. انظر: تفسير مقاتل: (٨٢٤/٣).
([٣٧٦]) جزء من حديث أخرجه أحمد. والبزار في مسانيدهم، وابن أبي عاصم في كتابه السنة، وأبو يعلى في مسنده، وأبو عوانه في مستخرجه، وابن حبَّان في صحيحه، كتاب الحوض والشفاعة، باب ذكر وصف قوله ﷺ: «وأول شافع، وأول مشفع» .
قال الهيثمي في الزوائد: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار، ورجالهم ثقات، وحسَّن إسناد أحمد شعيب الأرنؤوط عند تحقيقه للمسند.

انظر: مسند أحمد بن حنبل: (١٩٥/١)، ح(١٥)، مسند البزار: (، السنة لابن أبي عاصم: (٣٨١/٢)، ح(٨١٢)، مسند أبي يعلى.(٥٦/١)، ح(٥٦). مستخرج أبي عوانة: (١٥١/١)، ح(٤٤٣). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: (٣٩٣/١٤)، ح(٦٤٧٦). مجمع الزوائد للهيثمي: (٣٧٥/١٠)، ح(١٨٥٠٨).

(٣٧٧) أخرجه أحمد في مسنده، والبزار في مسنده، وابن أبي عاصم في السنة، والدولابي في الكنى والأسماء، وأبو بكر الخلّال في السنة، والطبراني في معجمه الصغير.

قال الهيثمي على إسناد أحمد والبزار: رجاله رجال الصحيح. وقال شعيب الأرنؤوط معلقاً على إسناد أحمد : إسناده حسن.

انظر: مسند أحمد بن حنبل: (٩٠/٣٤)، ح(٢٠٤٤٠)، مسند البزار: (١٢٢/٩)، والسنة لابن أبي عاصم: (٤٠٣/٢)،(٨٣٧)، الكنى والأسماء للدولابي: (٦٠٣/٢)،ح(١٠٨٠)، معجم الطبراني الصغير: (١٤٢/٢)، ح(٩٢٩). مجمع الزوائد للهيثمي: (٣٥٩/١٠)، ح(١٨٤٤١).

(٣٧٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب من صلى عليه مائة شفعوا فيه. (٦٥٤/٢)، ح(٩٤٧).

(٣٧٩) قواعد الترجيح للحربي: (٢٠٦/١) (٢٧١/١).

(٣٨٠) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة جهنم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار. ح(٢٥٨٥)،(٧٠٦/٤)،وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة. ح(٤٣٢٥)،(٢/ ١٤٤٦).قال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣٨١) أضواء البيان للشنقيطي: (١٦٦/٣).

(٣٨٢) الدردي: ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان. انظر: [مادة: درد] في الصحاح للجوهري: (٤٧٠/٢)، النهاية لابن الأثير الجزري: (١١٢/٢).

(٣٨٣) انظر: [مادة: مهل] مقاييس اللغة لابن فارس: (٢٨٢/٥)، الصحاح للجوهري: (١٨٢٢/٥)، المفردات للأصبهاني: (٧٨١/١).

(٣٨٤) فقد رُوي عن أبي سعيد الخدري ﷺ : عن النبي ﷺ قول الله ﷻ: (كَٱلْمُهْلِ)، قال: " كعكر الزيت فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه".

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم. باب شراب أهل النار. (٧٠٤/٤)، ح(٢٥٨١). وقال الترمذي: " هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد و رشدين قد تكلم فيه". وقال الألباني: ضعيف.

(٣٨٥) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيف، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

انظر: جامع البيان للطبري: (٥٨٣/٧)، الدُّر للسيوطي: (٣٨٥/٥).

(٣٨٦) كابن مسعودٍ، وابن عمر ﷺ. أما قول ابن مسعودٍ ﷺ فقد عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: الدُّر للسيوطي: (٣٨٥/٥). وقول ابن عمر ﷺ عزاه السيوطي إلى ابن جرير الطبري، ولم أقف عليه في تفسيره. انظر: الدُّر للسيوطي: (٣٨٦/٥).

(٣٨٧) انظر: معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٦/٧).

(٣٨٨) منهم: الزمخشري، والنسفي، والخازن، وابن كثير، والجلالان، والألوسي، والقاسمي، والمراغي، وابن عاشور.

انظر: الكشاف للزمخشري: (٢٨١/٤)، مدارك التنزيل للنسفي: (٢٩٤/٣)، اللباب للخازن: (١٢٠/٤)، تفسير ابن كثير: (٢٦٠/٧)، تفسير الجلالين: (٦٥٩/١)، روح المعاني للألوسي: (١٣١/١٣)، محاسن التأويل للقاسمي: (٤٢٢/٨)، تفسير المراغي: (١٣٥/٢٥)، التحرير لابن عاشور: (٣١٥/٢٥).

(٣٨٩) أخرجه هنَّاد بن السري في كتابه الزهد، والطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيف، والطبراني في معجمه الكبير، وهزاه السيوطي لعبد بن حميد زابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر: الزهد لهنَّاد بن السري: (١٨٤/١)،ح(٢٨٢)، جامع البيان للطبري: (١٠٥/١٠)، المعجم الكبير للطبراني:

(٢٢٣/٩). ح(٩٠٨٢-٩٠٨٣)، الدُّر للسيوطي: (٣٨٥/٥).
(٣٩٠) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (٥٨٣/٧).
(٣٩١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: (٤٠٠/١).
(٣٩٢) انظر: معاني القرآن للزَّجاج: (٢٨٢/٣).
(٣٩٣) انظر: البحر للسمرقندي: (٢٧٣/٣).
(٣٩٤) كابن زمنين، والواحدي، والقرطبي. انظر: تفسير ابن أبي زمنين: (٢٠٦/٤)، الوجيز للواحدي: (٩٨٦/١)، الجامع للقرطبي: (١٦/ ١٤٩) .
(٣٩٥) ممن ذكر القولين الأولين من المفسرين: السمعاني، وابن عطية، والفخر الرازي، والبيضاوي، وأبو حيَّان، والسمين الحلبي، وابن عادل، والثعالبي، وأبو السعود.
انظر: تفسير القرآن للسمعاني: (١٣١/٥)، المحرر لابن عطية: (٧٦/٥)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٤/٢٧)، أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٠٣/٥)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٧/٩)، الدُّر للسمين الحلبي: (٦٢٧/٩)، اللباب لابن عادل: (٣٣١/١٧)، الجواهر الحسان للثعالبي: (٢٠٢/٥)، إرشاد العقل لأبي السعود: (٦٥/٨).
(٣٩٦) أخرجه هنَّاد بن السري في كتابه الزهد، والطبري في تفسيره، وابن أبي حاتم – كما في تغليق التعليق، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر. انظر: الزهد لهنَّاد السري: (١٨٤/١)، ح(٢٨٣)، جامع البيان للطبري: (٥٨٣/٧)، التغليق لابن حجر: (٣١٠/٤)، الدُّر للسيوطي: (٣٨٥/٥).
(٣٩٧) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره، والطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر: تفسير يحيى بن سلام : (١٨٣/١)،جامع البيان للطبري: (٥٨٣/٧)، الدُّر للسيوطي: (١٨٣/١).
(٣٩٨) نسبه لابن الأنباري ابن الجوزي. وفسر المهل- أيضاً - بالرماد الذي ينفذ عن الخبزة إذا خرجت من التنور انظر: الزاد لابن الجوزي: (٣/ ٨١).
(٣٩٩) انظر: النكت للماوردي: (٣/ ٣٠٣).
(٤٠٠) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (٧٧٤/١).
(٤٠١) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ ضعيفٍ. انظر: جامع البيان للطبري: (٥٨٣/٧)، الدُّر للسيوطي: (٣٨٦/٥).
(٤٠٢) مع ذكره للقولين الأولين. انظر: الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٥٣/١٠).
(٤٠٣) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (٥٢٧/٢).
(٤٠٤) قول الله ﷻ: (فَٱعۡتِلُوهُ) قراءتان متواترتان: الأولى بضم التاء ، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب، وقرأ الباقون، وهم: عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي، بكسر التاء. قال الأزهري: "وهما لغتان فصيحتان"، وقال الطبري: "فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب".
انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٧/١٠)، معاني القراءات للأزهري: (٣٧٢/٢)، الحجة لابن خالويه: (٣٢٤/١)، الدر المصون للسمين الحلبي: (٦٢٨/٩)، واللباب لابن عادل: (٣٣٢/١٧)، إتحاف فضلاء البشر لابن البنَّاء: (٥٠٠/١).
(٤٠٥) انظر: معاني القرآن للفرَّاء: (٤٣/٣)، غريب القرآن لابن قتيبة: (٣٤٧/١).
(٤٠٦) انظر: [مادة: عتل] في الصحاح للجوهري: (١٧٥٨/٥)، لسان العرب لابن منظور: (٤٢٣/١١).
(٤٠٧) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ صحيح. انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٧/١٠).
(٤٠٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: الدر للسيوطي: (٤١٩/٧).
(٤٠٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: الدر للسيوطي: (٤١٩/٧).
(٤١٠) ولمزيد إطلاع على تفسير الآية: انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٧/١٠)، معاني القرآن للزَّجَّاج: (٤٢٨/٤)،تفسير ابن أبي زمنين: (٢٠٦/٤)، الوجيز للواحدي: (٩٨٦/١)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٦/٧)، الكشاف للزمخشري: (٢٨١/٤)، التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٤/٢٧)، جامع

الأحكام للقرطبي: (١٥٠/١٦)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٨/٩)، تفسير ابن كثير: (٢٦٠/٧)، إرشاد العقل السليم لأبي سعود: (٦٥/٨)، تفسير السعدي: (٧٧٤/١)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (٣١٥/٢٥).

(٤١١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بإسنادٍ صحيح عن قتادة، والطبري في تفسيره، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني: (١٨٧/٣)، جامع البيان للطبري: (١٠٨/١٠)، الدُّر للسيوطي: (٤١٩/٧).

(٤١٢) أخرجه الطبري في تفسيره بإسنادٍ حسن، والواحدي في أسبابه، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٨/١٠)، أسباب النزول للواحدي: (٣٩٢/١)، الدُّر للسيوطي: (٤١٩/٧). وانظر: لباب النقول للسيوطي: (١٧٤/١).

(٤١٣) أخرجه الواحدي في أسبابه بإسنادٍ ضعيف، وعزاه السيوطي إلى الأموي في المغازي. انظر: أسباب النزول للواحدي: (٣٩٢/١)، الدُّر للسيوطي: (٤١٨/٧).

(٤١٤) انظر: التيسير لأبي عمرو الداني: (١٨٩/١)، النشر لابن الجزري: (٣٧١/٢)، اتحاف فضلاء البشر لابن البناء: (٥٠٠/١)،

(٤١٥) وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة.

(٤١٦) انظر : الحجة لابن خالويه: (٣٢٤/١)، معاني القراءات للأزهري: (٣٧٢/٢)، حجة القراءات لابن زنجله: (٦٥٧/١)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٦/٧)، الجامع لأحكام للقرطبي: (١٥١/١٦)، الدُّر المصون للسمين الحلبي: (٦٢٩/٩)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (٣١٦/٢٥)

(٤١٧) انظر: جامع البيان للطبري: (١٠٩/١٠).

(٤١٨) مثل السمين الحلبي وابن عادل. انظر: الدُّر المصون للسمين الحلبي: (٦٢٩/٩)، اللباب لابن عادل: (٣٣٣/١٧).

(٤١٩) المحرر الوجيز لابن عطية: (٧٧/٥).

(٤٢٠) انظر: جامع البيان للطبري: (١١١/١٠).

(٤٢١) مدارك التنزيل للنسفي: (٢٩٥/٣)، تفسير ابن كثير: (٢٦١/٧)

(٤٢٢) انظر الزاد لابن الجوزي: (٩٥/٤)، وجمع بين القول الأول والثالث الرسعني. انظر: رموز الكنوز للرسعني: (١٨٢/٧).

(٤٢٣) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٦/٢٧).

(٤٢٤) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٠٤/٥)، البحر لأبي حيَّان: (٤٠٩/٩).

(٤٢٥) جمع بين القولين الأولين ابن عاشور. انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: (٣١٩/٢٥)

(٤٢٦) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٨٢٥/٣).

(٤٢٧) انظر: تفسير القرآن لابن أبي زمنين: (٢٠٨/٤).

(٤٢٨) انظر/ الوجيز للواحدي: (٩٨٧/١).

(٤٢٩) ذكر الأقوال الثلاثة: الكشف والبيان للثعلبي: (٣٥٧/٨)، الهداية لمكي بن طالب: (٦٧٦٠/١٠)، معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٧/٧)، القرطبي. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٥٤/١٦)، لباب التأويل للخازن: (١٢١/٤)، اللباب لابن عادل: (٣٣٥/١٧)، فتح القدير للشوكاني: (٦٦٣/٤)، تفسير السعدي: (٧٧٤/١)

(٤٣٠) ذكره مع القول الثالث. انظر: بحر العلوم للسمرقندي: (٢٧٤/٣).

(٤٣١) منهم: الإيجي والخطيب الشربيني، والألوسي، والقاسمي.

انظر: تفسير الإيجي : (٤/ ١٠٧)، السراج المنير للخطيب الشربيني: (٣/ ٥٩٠)، روح المعاني للألوسي: (١٣٤/١٣)، محاسن التأويل للقاسمي: (٤٢٤/٨).

(٤٣٢) انظر: قواعد الترجيح للحربي: (٥٢٧/٢).

(٤٣٣) الأملح قيل هو الأبيض الخالص، وقيل: هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر. انظر: [مادة:

ملح] في: الصحاح للجوهري: (٤٠٧/١)، الفائق للزمخشري: (٣٨٣/٣)، النهاية لابن الأثير الجزري: (٣٥٤/٤).

(٤٣٤) فيشرئبون أي: يمدون أعناقهم لينظروا. انظر: [مادة: شرب] في: تهذيب اللغة للأزهري: (٢٤٣/١١)، النهاية لابن الأثير الجزري: (٤٥٥/٢)، لسان العرب لابن منظور: (٤٩٣/١).

(٤٣٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﷻ: (وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ)[سورة مريم: ٣٩]،(٩٣/٦)، ح(٤٧٣٠). ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء. (٢١٨٨/٤)، ح(٢٨٤٩).

(٤٣٦) انظر: معاني القرآن للنحاس: (٩٠/٤).

(٤٣٧) منهم: ابن جزي، وأبو حيَّان، وابن كثير، والثعالبي، والقاسمي،والمراغي.
انظر: التسهيل لابن جزي: (٦٦/٤)، البحر لأبي حيان: (٤٠٩/٩)، تفسير ابن كثير: (٢٦٢/٧)، الجواهر الحسان للثعالبي: (٢٠٣/٥)، محاسن التأويل للقاسمي: (٤٢٤/٨)، تفسير المراغي: (١٣٨/٢٥).

(٤٣٨) انظر: الجامع للقرطبي: (١٥٤/١٦).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري: (١١٢/١٠).

(٤٣٩) نسب هذا الرفض للجمهور، وذكر سببه السمين الحلبي وابن عادل. انظر: الدُّر المصون للسمين الحلبي: (٦٣١/٩)، اللباب لابن عادل: (٣٣٦/١٧).

(٤٤٠) انظر: الهداية لمكي بن أبي طالب: (٦٧٦٢/١٠).

(٤٤١) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٤/٣).

(٤٤٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٨/٤).

(٤٤٣) انظر: البحر للسمرقندي: (٣٥٥/٨).

(٤٤٤) منهم: الثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، والخازن. انظر: الكشف للثعلبي: (٣٥٧/٨)، الوجيز للواحدي: (٩٨٧/١)، تفسير القرآن للسمعاني: (١٣٢/٥)،معالم التنزيل للبغوي: (٢٣٧/٧)، المحرر لابن عطية: (٧٨/٥) ولباب التأويل للخازن: (١٢١/٤).

(٤٤٥) انظر: الزاد لابن الجوزي: (٩٥/٤).

(٤٤٦) ذكره مكي بن أبي طالب. انظر: تفسيره: (٦٧٦١/١٠).

(٤٤٧) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: (٥٤/١).

(٤٤٨) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٢/ ٣٨٥) .

(٤٤٩) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٦/٢٧).

(٤٥٠) انظر: تبصير الرحمن للمهايمي: (٢٦٤/٢). والمهائمي: هو علي بن أحمد بن علي المهائمي الهندي، المعروف بالمخدوم، (باحثٌ، ومفسرٌ، وفقيه) ، له عدَّة مصنفات،منها: النور الأظهر في كشف سر القضاء والقدر، وإنعام الملك العلام بإحكام حكم الأحكام، مات سنة(٨٣٥هـ). انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للطالبي: (٢٦١/٣)، الأعلام للزركلي: (٢٥٧/٤).

(٤٥١) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي: (٦٦٦/٢٧).

(٤٥٢) انظر: الكشَّاف للزمخشري: (٢٨٣/٤).

(٤٥٣) منهم: أبو السعود، ابن عاشور.
انظر: إرشاد العقل لأبي السعود: (٦٦/٨)، التحرير لابن عاشور: (٣١٩/٢٥).

(٤٥٤)بدائع التفسير(٢ /٤٤٥)